

جهود العرب المحدثين في الآداب المقارن

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص : آداب مقارن وعالمي

إشراف:

أ.د - لطروش الشارف

من اعداد الطالبتين :

- مغراف فتيحة

- بوقصة العالية


الأستاذ
الشارف الشارف

السنة الجامعية: 2021-2022م

جهود العرب المحدثين في الادب المقارن

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص : أدب مقارن وعالمي

إشراف:

أ.د – لطروش الشارف

من اعداد الطالبتين :

- مغراف فتيحة

- بوقصة العالية

السنة الجامعية: 2021-2022م

إهداء

*أهدي ثمرة جهدي إلى من ربياني صغيرة وسهرا من أجلي وتحملا الصعاب والمشاق لكي أصل إلى أرقى المراتب البسيطان الوضعية والعظيمان قيمة أبي "حمو" وأمي "فاطمة" حفظهما الرحمان وأسكنهما الفردوس الأعلى مع المصطفى صلى الله عليه وسلم.

*أهديها أيضاً إلى روح أخي رحمة الله عليه وجعل الله قبره روضة من رياض الجنة إن شاء الله
*إلى الأستاذ المشرف المساند ذو الهيئة المتواضعة والعلم الوافر والأخلاق الرفيعة دكتورنا
"طروش الشارف"

*إلى أختي ورفيقتي التي تعثرت معي في هذا العمل رغم حملها وتعبها وإرهاقها لم تبخل ببذل الجهد والوصول معي إلى آخر نقطة في هذا العمل أدعو الله أن يسعدها بمولودها الأول والجديد
*إلى صديقتي والتي كانت في مقام الأخت ساندتني بكلامها الداعم لاجتياز هذه المرحلة
"الدكتورة نكاح سعاد" أسعدها الله في الدارين

*إلى الجوهرة النادرة صاحب الشأن العظيم أسّميه أنا موسوعة مستغانم في العلم والمعرفة
"الدكتور عباسة محمد" كلما ذهبت إليه إلا ورجعت محملة بالعلم والمعرفة ببارك الله فيك وفي علمك وجعلك الله من أهل الجنة إن شاء الله تعالى

وأخيراً أحتّم بالإهداء إلى كل الأهل والأحباب والأقارب وشكراً

بوقصة العالفة

إهداء

*أهدي هذا العمل إلى من ضحّت من أجلي ولم تدخر جهداً في سبيل إسعادي على الدوام أمّي
الحبيبة "عبد اللّوي حبيبة" إلى صاحب الوجه الطيّب والأفعال الحسنة لم يبخل عليّ طيلة حياته
والدي العزيز "مغراف مختار"
*إلى رفيق الدّرب وصديق الأيام جميعها بلوها ومرّها زوجي الغالي "مداحي عيسى" أهديكم
هذا البحث تعبيراً عن شكري لكم.
*وأهدي أيضاً هذا التخرج إلى رفيقاتي وزميلاتي بالجامعة التي كانت محطة كبيرة في تغيير
حياتي وأضافت الكثير إلى فكري وثقافتي العلمية والعملية
ولا ننسى صديقتي وحبيبتني "بوقصة العالية" التي شاركت معي بحثي التي كانت مؤنستي في
جميع مراحل البحث شكراً لك.

وأخيراً أمل أن يكون هذا العمل نبراساً لكل طالب وشكرا

مغراف فتيحة

مقدمة

المقدمة

الحمد لله العظيم المنفرد بالعرز والبقاء والإرادة والتدبير الحي العليم والصلاة والسلام على البشير النذير السراج المنير محمد صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

لقد ظهرت عدّة محاولات في مجال الدّراسات المقارنة في العالم العربي في منتصف القرن التاسع عشر، يمكن عدّها من البدايات الأولى للأدب المقارن عند العرب، وكان دعاة التجديد يهدفون من وراء تفتحهم على أوروبا تعريف القارئ العربي بأداب الغرب التي بلغت مرحلة متقدمة من التّطور في حين عرف الأدب العربي من المحيط إلى الخليج مرحلة طويلة من الانحطاط.

ويمكن اعتبار روّاد النهضة العربية هم أصحاب البدايات الأولى في الأدب المقارن في العالم العربي فقد ركزوا على دراسة التشابه والاختلاف بين الأدب العربي، والأداب الغربية الحديثة، ولم يتطرقوا إلى دراسة التأثير والتأثر لأن فضل أدب أمة على أدب أمة أخرى لم يكن من اهتمامهم عكس ما ذهبت إليه المدرسة الفرنسية عند اشتراطها للصلات التاريخية بين الآداب.

ورغم ارتباط الدراسات الرواد العرب الأوائل بالنهضة العربية رغبة منهم في الإفادة من الآداب الغربية إلا أن اعتمادهم على دراسة التشابهات والتوازي بين آداب الأمم، وعدم تطرّقهم إلى ظاهرة التأثير والتأثر يدل على أنهم قد سبقوا الاتجاه النقدي الأمريكي بأكثر من نصف قرن .

وقد استخرنا الله تعالى وعزّمتنا على إعداد هذا البحث لدراسة جهود أدبائنا، وتفردهم في مجال الأدب المقارن

تحت عنوان: **" جهود العرب المحدثين في الأدب المقارن "** .

وكانت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع ذاتية لأن كثرة التساؤلات التي راودتنا كانت حول الحضارة العربية الإسلامية والتي بصفتها حملت رصيذاً تاريخياً متنوعاً شاركت فيه أجناس عدّة وقوميات شتى وعناصر مختلفة لها أهمية كبيرة في تأثيرها في الحضارة الغربية .

فكيف لهذه الحضارة الإسلامية الرّاقية ألا يكون لها دور بارز في هذا العلم المّمّنهج "الأدب المقارن"

وللإجابة على هذا السؤال خضنا غمار هذا البحث متصفحين كتب أدبائنا وجمعنا من آرائهم وجهودهم في مجال الدراسات الأدبية المقارنة.

وقد ارتأينا تقسيم هذا البحث إلى مدخل ، وفصلين ، وخاتمة

❖ تضمن المدخل الموسوم ب : " أهمية الأدب المقارن " عنصرين هما :

(1) مفهوم الأدب المقارن لغة واصطلاحاً

(2) أهمية الأدب المقارن وفوائده

❖ أما الفصل الأول الموسوم ب : " مدارس الأدب المقارن " فقد تتضمن ثلاثة مباحث هي :

(1) المبحث الأوّل: المدرسة الفرنسية وأهم روادها

(2) المبحث الثاني: المدرسة الأمريكية وأهم روادها

(3) المبحث الثالث : المدرسة السلافية

* مقارنة بين المنهجين التاريخي و النقدي

- أما الفصل الثاني الموسوم ب : " جهود العرب المحدثين في الأدب المقارن " والذي كان لبّ

موضوعنا فقد أدرجنا فيه بعض من أسماء أدبائنا العرب وجهودهم الجبارة في هذا المجال مع بعض

النماذج التطبيقية من إبداعهم وآرائهم منهم : رفاعة الطهطاوي – علي مبارك – طه حسين –

غنيمي هلال – عبّاسة محمد – أمل إبراهيم محمد – عباس محمود العقاد.

وأنهينا هذا البحث بخاتمة أجمالنا فيها بعض النتائج المتوصل إليها.

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي مع اعتماد آليتي الوصف والتحليل

ولإثراء هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع وكان توجيه المشرف وآرائه سندا لنا في هذا

البحث .

وأخيراً نحمد الله حمداً كثيراً على عونه وتوفيقه لنا ونسأله السداد والتوفيق فيما يرضى من العمل .

مستغانم في : 2022/06/04

-بوقصة العالية

-مغراف فتيحة

المدخل

" أهمية الأدب المقارن "

1) مفهوم الأدب المقارن (لغة واصطلاحاً)

2) أهمية الأدب المقارن وفوائده

الأدب المقارن:

في اللغة: المقارن هو الذي يجري المقارنة بين شيئين وهو اسم فاعل من الفعل (قارن)، والمقارن اسم مفعول.

والأدب المقارن هو دراسة أدبية يجريها الباحث بين أدبين مختلفين على مستويات متنوعة، أهمها الاختلاف في

اللغة.¹

وفي الإصطلاح: قارن الشيء الشيء مقارنةً، قرانا اقترن به وصاحبه²، واقتران والمصاحبة هما بسبب وجود

صفات المشابهة بين الشيين

في المعنى البحثي: إن الصلات التاريخية بين الأدب في لغاتها المختلفة سبب رئيسي لصناعة الادب المقارن

يُظهر عناصر الاشتراك والتلاقي والتأثير والتأثر بين الأداب العالمية.³

الأدب المقارن يمكن أن يعرف بأنه: العلم الذي يبحث عن التأثير والتأثير في الأدب على جميع مستويات. سواء

كان ذلك بين كاتب و كاتب أم بين تيار فكري و تيار فكري آخر , كما انه يبحث عن انتقال الأنواع الأدبية من

أمة الى أمة , و في الأخذ و العطاء بين الشعوب على مختلف مراحل نموها

فإذن هو دراسة الأدب أو تأثيره في أدب أجنبي ودراسة تبيان المسالك لهذا التأثير أو التأثير.⁴

¹-محمد حبلىص – في الأدب المقارن- المؤسسة الحديثة للكتاب –لبنان – ط 1 ص 9

²-ابن منظور –لسان العرب –مادة (قارن، المجلد 3) دار صادر، بيروت ص 1990 ط 1 , ص 332

³-ينظر المرجع السابق مجلة الأدب المقارن ص 9 و10

⁴-د. داود سلوم، الأدب المقارن مؤسسة المختارة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1, 2003م ص 11

ويمكن القول أيضا أن الأدب المقارن، الفن المنهجي، الذي يبحث عن علاقات التماثل والقراية والتأثير، وتقريب الأدب من الأشكال المعرفية الأخرى والتعبيرية الأخرى، أو تقريب الأعمال والنصوص الأدبية من بعضها، بعيدة كانت في الزمن أو في الفضاء. شرط أن تنتسب إلى لغات متعددة أو ثقافات مختلفة، وإن كانت جزءًا من تراث واحد، وذلك من أجل وصفها وفيهما، وتدوقها بشكل أفضل.¹

وفي هذا الصدد عرّفته الباحثة **طه ندا** أنه: هو انجاز دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الأدب كيف اتصل هذا الأدب بذلك الأدب، وكيف أثر كل منهما في الآخر. ماذا أخذ هذا الأدب وماذا أعطى. وعلى هذا فالدراسة في الأدب المقارن تصف انتقالا من أدب إلى أدب قد يكون هذا الانتقال في الألفاظ اللغوية أو في الموضوعات. وقد يكون الانتقال في العواطف أو الأحاسيس، وقد يكون، الانتقال في رأي معين لكن الأديب من الأديباء فقلده وجرى عليه أديباء آخرون في الآداب الأخرى.²

ويرى رائد الأدب المقارن عند العرب "**محمد غنيمي هلال**" إنه يدرس مواطن التلاقي بين الأديباء في لغاتها المختلفة. وصلاتها الكثيرة والمعقدة في حاضرها وفي ماضيها وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر، أيًا كانت مظاهر الموضوعات أو كانت خاصة بصور البلاد المختلفة كما تنكس في آداب الأمم الأخرى.³

1-بيربرونيل-كلود بيشوا-اندرية ميشيل روسوا-تر: د. غسان السيد (ما الأدب المقارن؟)-، دار علاء الدين، دمشق ط1، 1992 ص 182

2- د. طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ص 20

3- أ. سامية سعيد عمار، محاضرات مدخل إلى الأدب المقارن جامعة الإخوة-قسنطينة 2020، ص 2

أهمية الأدب المقارن:

الأدب المقارن: من حيث هو فن، أدب جديد كل الجدة على الأدب العربي الحديث، وهو كالفنون الأدبية الحديثة

التي نقلها العرب عن الغرب إثر حركة الترجمة والانبعث والبعثات المتخصصة، كالقصة والمسرحية،

والرواية، والمقالة. لأن هذا الأدب جاء إلينا متأخرًا عن مرحلة وصول هذه الفنون الأدبية. فهو على هذا الأدب

غربي قلبًا وقالبًا، شكلاً ومضمونًا، ثمًا في بلادهم وترعرع في تراثهم.¹

ولدراسة الأدب المقارن نفع كبير في المجالين القومي والعالمي.

ففي المجال القومي يؤدي الاطلاع على آداب أجنبية أخرى ومقارنتها بالأدب القومي إلى التخفيف من حدة

التعصب للغة والأدب القومي بغير مقتض صحيح. وكثيرا ما أدى التعصب الأعمى والغرور إلى عزلة اللغة

والأدب القومي عن تيارات الفكر والثقافة المفيدة التي تساعد على إثراء أدب من الآداب.²

ومن فوائد دراسة الأدب المقارن أنها تكون في الدارس دربة خاصة تعينه على تمييز ما هو قومي أصيل، وما

هو أجنبي دخيل من تيارات الفكر والثقافة. ويستطيع الباحث إذا وصل إلى هذه المرتبة من الدرجة الفنية أن يلتقط

أصداء الأديب من الأدباء في أدب أديب آخر، ويستطيع أن يميز التيارات ولو كانت خفيفة، والظلال مهما تكن

باهتة التي تتسلل من أديب سابق إلى أديب لاحق ويستطيع هذا الخبير المدرب أن يكشف الاتجاه السائد في أدب

الأديب، والنبرة البارزة فيه، والمزاج الذي يتحكم في توجيهه.³

1-محمد التونجي - الآداب المقارنة - ، دار الجيل، بيروت، ط1 ، 1995م ص 05

ويصل الخبير إلى مثل هذه النتائج بعد مقارنات طويلة ودراسات واسعة وإطلاع على الكثير من النماذج الأدبية في مختلف الآداب، وهو يعنى النظر في هذه الألفاظ التي يستخدمها الأديب ما يكثر منها وما ينذر في الجملة وطريقة تركيبها. في الحذف، والتكرار الإيجاز الإطالة إيراد الألفاظ بعينها، تحميل بعض الألفاظ معاني خاصة تستخدم في إحدى البيئات ولا تستخدم في غيرها، في التحمس لبعض القضايا والمفاهيم وإهمال ما عداها... إلخ. ومن فوائد دراسة الأدب المقارن زيادة التفاهم والتقارب بين الشعوب بمعرفة عاداتهم، وطرائق تفكيرها، وآمالها الوطنية ألامها القومية، وتبادل المنفعة بالأخذ والعطاء، والتأثر والتأثير فليس معنى هذا أن ينصرف جهدنا في هذه السبيل عن العناية أولاً بأدبنا القومي وفهمه حق الفهم وإجادته كل الإجابة.

وكان **جيتيه** قد أثار قضية الأدب العالمي **weltliteratur** وتخيّل أن الآداب المختلفة ستجتمع كلها في أدب واحد كبير تقوم فيه الشعوب بدور الروافد التي تصب إنتاجها في هذا النهر الكبير أو الأدب العالمي. وقد دعا **جيتيه** إلى هذا التفكير اتجاه ساد في ألمانيا يرمى إلى اتخاذ ألمانيا مركزاً للثقافة العالمية والفكر الإنساني. وكان يأمل أن يكون هناك أدب إنساني عالمي تغذيه شعوب العالم بإنتاجاتها. ويلتقط "**جيفورد**" فكرة **جيتيه** ويعرضها في شكل جديد تتجمع فيه الآداب الصغرى في مجموعة أدبية أو وحدة أدبية كبيرة تضمها كلها.¹

2-د. طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية لبنان، ص 26

3-ينظر المرجع نفسه، ص 27

1-ينظر المرجع السابق ص 27 و 28

وهو يرى أن الأدبيين الإنجليزي والأمريكي بما لهما من الصلات يصلحان لأن يتخذا نواة الفكرة بأن يتحدا فيما بينهما، ويكون أدبًا موحدًا للناطقين باللغة الإنجليزية تنضم إليها كل الآداب الصغيرة.

ولكن جيتيه نفسه كان لا يتحمس لفكرته، وليس هناك شعب واحد يرضى أن يتخلى عن شخصيته. ولأن الفكرة

نظرية يستحيل تطبيقها عمليًا رأى بعض الكتاب أن يستخدم تعبير الأدب العالمي في معنى آخر، فقصد بتلك

الكنوز الأدبية القديمة التي ذاعت في العالم¹ كأعمال **هومر**، دانتي، سرفانتس، شكسبير، الذين عمت شهرتهم

العالم. الأفاق وغطى أدبهم

وأيضاً يحسن بدارس هذا الفن الحديث أن يتصف بصفات ثقافية واسعة ومهمة، تتجلى هذه الصفات في أفق ثقافة

الدارس. فلكل فن وسائل تُحسن معرفتها، ولكل أدب وسائله الخاصة وبديهياته. ولهذا نرانا مضطرين إلى دراسة

ثقافة دارس الأدب المقارن، لنذكر أهمية هذا الأدب .²

1- ينظر المرجع السابق. طه نداء، الأدب المقارن ص 30
2- ينظر المرجع السابق محمد التونجي، الأدب المقارنة، ص 8

الفصل الأول

"مدارس الأدب المقارن"

(1) **المبحث الأول** : المدرسة الفرنسية وأهم روادها

(2) **المبحث الثاني** : المدرسة الأمريكية وأهم روادها

(3) **المبحث الثالث** : المدرسة السلافية

مقارنة بين المنهجين التاريخي و النقدي

المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن

قامت الحركة الرومانتيكية في الأدب إبداعاً وتنظيراً وكانت من خلال ذلك أداة تعيين على اتصال الأداب

فيما بينها وتمهيد لقيام الدراسات المقارنة من بعضها والبعض الآخر وإذا كانت هذه الحركة بروحها

العامّة قد ساعدت على قيام الأدب المقارن فإن بعض مفكرّيها قد كان لهم اسماً خاصاً في هذا المجال.

و ممّا لاشك فيه أن المدرسة الفرنسية سابقة تاريخياً على غيرها من مدارس الأدب المقارن , و أنّ فضاء

فرنسا الاستراتيجي ساعدها على أن تكون مجمعا لتيارات كثيرة , ثم إن لتاريخ فرنسا الاستعماري

(التوسعي) دوراً في صناعة ميزان قوى كانت لها فيه شبه هيمنة و رائحة التقاف أساسها **عقلية التفوق**

وذهنية الامتياز و هما ما يسميه سعيد علوش : "إطار علاقات الأسباب بالمسببات التاريخية , أي علاقات

القوى بينها و بين باقي الأداب لعبت دوراً أساسياً في بلورة شكل مدرسي يستلهم مقوماته داخل مفهوم

التميز و الأمجاد التاريخية. " ¹

1-د. ياسين بن عبيد -الأدب المقارن (الأصول-الخطابات-والآليات) -مركز الكتاب الأكاديمي-عمان 2018 ص 45و46

كما أنه يحصى للحكام المتعاقبين على فرنسا دور في استناب الفكر المقارني أساسه السّعي الى أن يكون

بلدهم مركزاً للإشعاع الثقافي على قواعد المراس الأدبي المعمق الى أوروبا بأكملها ويكسب فرنسا

المركزية المنتهية الى الهيمنة والى أشكال الأفضلية المختلفة.

تفاعلت هذه العوامل مع غيرها فنشأ الكُتاب من تلمس الحاجة الى تلاقح الفضاء الأوربي. بما في ذلك

الفرنسي مع بعضه وانتبه الى المشترك الجامع بين المجتمعات والثقافات فدعا الى ذلك بحماس دعوة

أسهمت بقدر كبير في ظهور " الأدب المقارن"¹.

مراحل المدرسة الفرنسية:

المرحلة الأولى: ولأن كان تاريخ الأدب المقارن في فرنسا يعتبر **أمبير وفيلمان أبوين** حقيقين للأدب

المقارن في هذا البلد فإن **جوزيف تكست Jseph Tescte** (ت 1900) في دراسته الموجزة **(جان جاك**

روسو وأصول العالمية

الأدبية) الصادرة عام 1897 بمعية **لويس بتز Louis Paul Betz** (ت 1903) يعد مؤسس المقارنة

الفرنسية على نحو علمي التي دشنت جامعيًا في السنة نفسها بإنشاء **كرسي المقارن للأداب بجامعة ليون**

Lyon وكان **تكست** أول من شغل كرسي الآداب الجرمانية.

1-ينظر المرجع السابق ص 46

في الأدب الفرنسي منذ عصر النهضة وإبناشاء الكراسي الثلاث في ليون 1897- باريس 1910-

وستراسبورغ 1918 هنا تنتهي المرحلة الأولى من الأدب المقارن بفرنسا.

المرحلة الثانية :

بفتح هذه المرحلة على صعيد التأليف مقال تنظيري لفردناند بالدنسبرجر بعنوان الكلمة و الشيء Le mot

et La chose الصادرة بمجلة الأدب المقارن 1921 م

حيث يتبنى بالدنسبرجر وجناح من المدرسة مع فكرة قيام الأدب المقارن على الانتشار وتجاوز الحدود

الوطنية اللغوية بناءً على علاقات خلفها التاريخ الأدبي بعمقه وسباقاته لا يمكن القفز عليها.¹

1- ينظر المرجع السابق ص 53 و55

رؤاد المدرسة الفرنسية:

1) **مدام دي ستايل: Mm de staell (1766-1817):** تؤكد على أهمية استفادة كل شعب من

أفكار الشعوب الأخرى و ذلك عند زيارتها لألمانيا حيث نشرت حصادًا لرحلتها سنة 1810 كتابا

بالفرنسية أسمته " **عن ألمانيا " De L'Allemagne** تنتقد فيه أولئك الذي يحتقرون الآداب الأجنبية و لا

يهتمون بدراستها و دعت إلى دراسة آداب الآخرين في لغاتهم الأصلية حيث ألقت نظرة فاحصة على

آداب الشمال و آداب الجنوب و أبانت ما بينهما من وجوه الشبه و الاختلاف.¹ و قد كانت أفكار هذا

الكتاب من القوة بحيث صدرته حكومة نابليون و اعتبرته مثيرًا للتحريض من خلال مقارنته بين تنوع

الآراء في صفوف الشعب الألماني و تأثير ذلك على حيوية و نهضة ذلك الشعب و توحيد الآراء في النظام

العسكري الفرنسي الذي أعقب الثورة و تأثير ذلك على الخمول و ضعف روح الابتكار عند الأمة و في

مجال أهمية التبادل الثقافي بين الشعوب. **تقول مدام دي ستايل: "إنّ الأمم ينبغي أن تستهدي كل واحدة**

منها بالأخرى و من الخطأ الفاحش أن تبعد أمة عن مصدر ضوء يمكن أن تستعيره إذ هناك أشياء شديدة

الخصوصية يفترق بها كل شعب عن الآخر.²

1-ينظر المرجع السابق ص47

2-د. أحمد درويش -نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي -دار غريب للطباعة والنشر القاهرة -2002
ص22

المناخ، الإطار الطبيعي، اللغة، نظام الحكم، ثم على نحو خاص حركة التاريخ الخاصة بكل شعب والتي

تسهم أكثر من غيرها في إعطائه خصوصيته "

(2)سانت بيف Sainte Beuve(1804-1869): ونجد إسهامه في عجلة الدراسات المقارنة من

خلال إعجابه بمناهج البحث في العلوم التجريبية ومحاولة استخلاصه مبادئ منها تصلح منهاجاً للبحث في

النقد الأدبي ويتحوّل أساس منها إلى علم موضوعي وكان من بين الاتجاهات العلمية التي ازدهرت في

تلك الفترة الطويلة "أصل الأنواع" لداروين.

و بنفس الروح كتب سانت بيف عن الإنتاج الأدبي يقول: "سوف يأتي يوم سيكون فيه العلم (في مجال النقد

الأدبي) فتنشكّل و تكون النفوس البشرية قد تمّ تقسيمها إلى عائلات كبرى و تحددت خصائص كل عائلة و

عُرفت، و عندما تتحد الملامح الرئيسية لنفس بشرية ما، فإنّ كثيراً غيرها ممّا يشترك معها في هذه

اللامح يمكن أن يلحق بها... و أيّما ما كان الأمر فإنني أعتقد أن العلم مع الزمن سيصل فيما أتصوّر الى

قدر كبير من الهيمنة على الخصائص المعنوية." ¹

و على هذه الآراء كان التجاوز واضحاً للمفهوم المحلّي في دراسة أدب ما إذ أنها بدعوتها إلى دراسة

عائلات النفوس البشرية من خلال الإنتاج الأدبي كانت تدعوني الوقت نفسه

1-د. احمد درويش -نظرية الأدب المقارن-ص 23

إلى تجاوز الحدود اللغوية للأدب للبحث فيما وراءها عن امتداد عائلة ما أو طريقة ما في النظر إلى

الأشياء أو التأثر بها أو التعبير عنها وذلك هو جوهر دعوة الأدب المقارن

3) **المؤرخ هيبولت تن Hippolyte tain (1828-1893):** بدوره تأثر بهذه الروح العلمية التي

سادت القرن التاسع عشر وحاول أن يقيم تاريخاً للأدب على أساس موضوعي يفسر فيها الظواهر الأدبية

من خلال ارتباطها بظواهر كونية وخصائص بشرية أكثر اتساعاً مثل خصائص السلالات البشرية

(الجنس) والخصائص المكانية التي يعيش فيها شعب من الشعوب (البيئة) ثم الإطار الزمني الذي يتم فيه

حدوث لون من الإنتاج الأدبي (العصر) وقد كانتن يهدف من وراء نظريته إلى ربط علم "تاريخ

الأدب" بعلوم استقرت تقاليداً وأسسها الموضوعية. حيث يقول في كتابه "مقدمة في الأدب الإنجليزي:"

"السؤال الذي يطرح أمامنا الآن هو السؤال التالي ماهي الحالة المعنوية التي تقف وراء إنتاج أدب ما أو

فلسفة ما أو فن ما أو طبقة معينة من الفن؟ و ماهي الظروف المتصلة بالجنس Race و بالعصر

Moment و البيئة Milieu التي يمكن أن تعين على نحو خاص إيجاد هذه الحالة المعنوية إذ هناك حالة

معنوية وراء كل لون من هذه الألوان الفكرية و من فروعها المتشعبة عنها ... و هذه الظروف ¹.

1- ينظر المرجع السابق ص 23 و 24

العامّة للإخصاب الإنساني هي المهمة التي يجب على تاريخ الأدب المعاصر أن يبحث عنها، إذ يجب قيام دراسة نفسية خاصة وراء كل جنس أدبي يجب رسم لوحة عامة للظروف الخاصة التي ينبغي أن تنهياً لإنتاج لون من ألوان الأدب والفن."

فهذه الدعوة من هيبوليت تن إلى جانب كونها تجديدًا في مناهج دراسة تاريخ الأدب كانت دعوة إلى توسيع مجال دراسة هذا التاريخ وتخطيه لحدود الآداب العالمية وذلك يتطلّب بالضرورة تتبع حركة انتقال هذه الأجناس بين الآداب المختلفة وهي دراسة تدخل في صميم الأدب المقارن

4)جون جاك أمبير: في هذا المناخ العام للقرن التاسع عشر ولد علم "الأدب المقارن" وظهر هذا التعبير لأول مرة في فرنسا 1928 على يد أمبير الذي قدم محاضراته في جامعتي مارسيليا وباريس في هذه الفترة وجعل عنوانها. La Littérature comparé.

وفي نفس الفترة كتب فيلمان أول كتاب منهجي في الأدب المقارن "عن أدب القرن الثامن عشر" وقد درس فيه أدب هذا القرن في فرنسا وإنجلترا وألمانيا ومنذ هذا التاريخ وأبحاث هذا الفرع تتسع لتشمل كثيرًا من البلاد .¹

1-ينظر المرجع السابق ص 24 و25

المنهج التاريخي أو الاتجاه الفرنسي:

يعد كتاب فرونسا جويار M. François Guyard الذي صدر عام 1951 بعنوان الأدب المقارن

La Littérature comparé تلخيصًا جيّدًا لمجالات البحث في هذا الفرع حيث يعرف الأدب المقارن

بأنه " تاريخ العلاقات الأدبية الدولية " و الدّارس المقارن تبعًا لذلك يقف على الحدود اللّغوية للأدب القومي

و يتابع حركة انتقال الموضوعات و الأفكار و الكتب و المشاعر بين أدبيين أو أكثر و هذه الحركة قد

تتمثل في الأجناس الأدبية

فيمكن مثل دراسة تأثير موليير على المسرح الكوميدي في مصر حتى النصف الأوّل من القرن العشرين

كذلك دراسة تأثير شعر الغزل العربي على حركة شعراء التروبادور في أوروبا في القرنين 12 و 13.¹

ويمكن دراسة تأثير ألمانيا في الخارج أو التأثيرات الخارجية في فرنسا لقد أخذت هذه الدراسات تصب

جميعا في اتجاه واحد هو علاقات التأثير والتأثر بين الآداب المختلفة

كما يقول جون بول فان تيجم " الأدب المقارن الحقيقي يحاول أن يشمل أكبر عدد ممكن من الوقائع

المختلفة الأصل حتى يزداد فهمه وتعليه لكل واحدة منها على حدة.²

1- ينظر المرجع السابق-ص25

2-د. الشفيق السّيّد- فصول من الأدب المقارن-دار غريب للطباعة والنشر 2006 ص17

فهو بذلك لا يلتفت إلى الناحية الجمالية في العمل الأدبي المدروس وإنما ينصرف اهتمامه إلى متابعة

مواطن التأثير والتأثر بين طرفي المقارنة اللذين ينتميان إلى أدبين مختلفين إذا:

موضوع الأدب المقارن كما يرى الفرنسيون هو مواطن التلاقي بين الآداب النابعة من علاقات تاريخية

منها وهو متم ضروري لتواريخ الآداب الخاصة أو القومية وخطوة على الطريق لمعرفة أهم وهي

معرفة التاريخ العالمي ويذهب الفرنسيون مذهباً آخر نابعا من حساسيتهم تجاه قوميتهم فيحتفظون كثيراً

في منحها لمن هو خارج الحدود السياسية لفرنسا فلا يعدون الأدب المكتوب بالفرنسية خارج فرنسا أدباً

فرنسيا إلا إذا أتيح لصاحبه الإقامة بعض الوقت في الربوع الفرنسية والنهل من ينابيعها الثقافية.¹

1-ينظر المرجع السابق- ص 17 و21

المنهج الأمريكي في الأدب المقارن:

تعود البداية الحقيقية للمنهج الأمريكي إلى خمسينيات القرن العشرين، وقد جاءت على شكل انتقادات

لمفهوم المنهج الفرنسي بعامه، والتقليدي بخاصة، ففي عام 1958 ألقى الناقد الأمريكي "رينيه ويلك R.

Wellek " صاحب كتاب "نظرية الأدب " محاضرة بعنوان "أزمة الأدب المقارن " في المؤتمر الثاني

للرابطة العالمية للأدب المقارن حمل فيها بشدة على جيل الرواد في المنهج الفرنسي .

وانتقد رينيه ويلك في كتاب "أزمة الأدب المقارن " رواد الجيل الأول من المنهج الفرنسي في الأدب

المقارن، وأخذ عليهم تمسكهم بمنهجية القرن التاسع عشر في الولع بالحقائق والعلوم والنسبية

التاريخية، وكذلك اتهم رينيه إيتامبل بالتطرف، لأنه دعا إلى دراسة اللغات الصينية والبنغالية

والعربية، وهو بذلك يستهين بما تتصف به من قصود ذاتي.

وفي دراسة أخرى انتقد المركزية الفرنسية وهاجمها بشدة واستبدلها بمركزية جديدة هي المركزية الغربية

ثم التفت الى أهمية الأدب المقارن فقال: "إنَّ من أعظم مزايا الأدب المقارن أنه يحارب العزلة الزائفة

لتواريخ الأدب الوطنية، ولا شك في أن بول فان تيجم على حق، في تصويره لتراث أدبي غربي متماسك

تشكل خيوطه شبكة من العلاقات التي لا حصر لها.¹⁵

وباختصار، إن رينيه ويلك ألغى "الأدب المقارن" و "الأدب العام" واستبدلها بمفهوم "نظرية الأدب"

وتبنى "دببية الأدب" ومن ثم نراه أيضًا داخل الأدب القومي الواحد انطلاقًا من فهم شامل عالمي بجوهر

الفن.¹

ومن أبرز رؤوس المنهج الأمريكي بعد "رينيه ويلك"، "هنري ريماك H. Remak" و "هاري ليفين

"H. Levin" و "جون فليتشر J. Fletcher" وأولريش فايسشتاين U. Weissten".²

1-- د. سامي يوسف أبو زيد -الأدب المقارن المنهج والتطبيق - ط1 2017-1436هـ، دار الميسر للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ص 112

1-ينظر المرجع السابق ص 112

2-د. يوسف بكار، د. خليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، القاهرة 2008 ص 83

نظرية ريماك في الأدب المقارن:

استطاعت المدرسة الأمريكية أن تنافس المدرسة الفرنسية في مجال الدراسات المقارنة، وأن تزحزحها عن مواقعها وأخذ مفهوم الأدب المقارن منذ **ثمانينيات** القرن العشرين يتغير وانحاز اليه المقارنين العرب من أمثال **حسام الخطيب** و**عبد الحكيم حسان** لشموليته من جهة ولتحقيقه المزيد من النجاح.¹

ولقد قدم **هنري ريماك** تعريف مجمل للنظرية الأمريكية في الأدب المقارن، حيث قال: هو دراسة الأدب فيما وراء حدود معين، ودراسة العلاقات بين الآداب والمجالات الأخرى للمعرفة والاعتقاد **كالفنون**

"الرسم والنحت والمعمار والموسيقى مثلا" **والفلسفة والتاريخ والعلوم الاجتماعية السياسية والاقتصاد**

والاجتماع والعلوم بأنواعها والديانات. " باختصار هو "مقارنة أدب بأدب آخر أو آداب أخرى ومقارنة

الأدب بمجالات التعبير الإنساني الأخرى."²

سمات المنهج الأمريكي:

1-د. سامي أبو زيد، الأدب المقارن -ص 113

2-د. يوسف بكار ود. خليل الشيخ، الأدب المقارن -ص 83

3-د. سامي أب وزيد، الأدب المقارن -ص 115 و116

من خلال تعريف ريماك لأدب المقارن، نستخلص أهم سمات المنهج الأمريكي وهي:

- تفادي المآخذ التي أخذت على المنهج الفرنسي
- توسيع مجال الأدب المقارن بتقديم مفهوم أوسع للعلاقات الأدبية
- ملاحظة العلاقات المتشابهة بين الأداب المختلفة و فقا لمفهوم **التوازي** أو **التشابه** أو **القرابة**.³

مآخذ على المنهج الأمريكي:

- تزعم بأن "الأدب العام" ابتدعه "فان تيجم" دون قدرة على التفريق بينه وبين الأدب المقارن
- **منهجياً**، مما أدى الى **اختلاط** المفاهيمينهما.
- لا تتسم تعريفاته للأدب المقارن بالتكامل ولا تخلو من ازدواجية
- استنكاره النزعة القومية عند رواد المنهج الفرنسي من مخلفات القرن التاسع عشر. وهذا عيب وقع فيه أيضاً بعض أتباع المنهج الأمريكي، من ذلك **الغاء** شرط **اختلاف اللغة**، المهم في المنهج الفرنسي لجهة المقارنة بين الأدبين.¹

1-د. سامي أبو زيد، الأدب المقارن، ص 117

الأدب المقارن بين المدرستين الفرنسية والأمريكية:

يتضح لنا ممّا سبق أن الأدب المقارن وفق مفهومه الفرنسي التقليدي "مفهوم التأثيرات " فرع من:

- (1) فرع من تاريخ الأدب ومكمل له. ثم استقل عنه فيما بعد.
- (2) الأدب المقارن خضع خضوعًا كبيرًا لتاريخية القرن التاسع عشر وفلسفته الوضعية
- (3) ليس الأدب المقارن هو الموازنة أو المقارنة بين الآداب ولكن المقارنة تعد نقطة بدء ضرورية تمكن من اكتشاف التشابهات والتماثل أو الفوارق والخلافات بين الأعمال الأدبية
- (4) الأدب المقارن يركز على الآداب واللغة القوميين ويتخذ من الأدب القومي محورًا تدور حوله

الدراسات المقارنة

- (5) الأدب المقارن في مفهومه التقليدي يشدّد على اختلاف اللّغة كشرط ضروري لقيام الدراسة

المقارنة

- (6) الأدب المقارن يعني برصد الصلات الواقعية والعلاقات التاريخية بين الآداب أي إنّ قوامه

التاريخ الأدبي

7) الأدب المقارن يكشف عن مدى أصالة الأديب أو عدم أصالته ويدرس نتيجة التأثير في بناء العمل

الأدبي وهنا تتحوّل دراسة التأثير إلى شكل من أشكال النقد الأدبي.¹

أمّا المدرسة الأمريكية فقد وجّهت نقدًا شديدًا لدراسات التأثير والتأثر وأسسها ومرتكزاتها وذلك في

المحاضرة التاريخية السابقة الذكر التي ألقاها **وبليك** من مآخذها:

1- عدم وجود تحديد واضح لموضوع الأدب المقارن ومناهجه

2- عدم التركيز على العمل الأدبي في الدراسة

3- الاندفاع بعوامل قومية

ومن هنا يتضح لنا أن المدرسة الأمريكية حاولت في جوهر فلسفتها في الأدب المقارن أن تتكئ

على مبدأين رئيسيين هما: "الأصل الأخلاقي والأصل الثقافي":

1- **الأصل الأخلاقي**: يعكس الوعي الأمريكي بحجم أمته المنفتحة على الكون، المتجهة إلى

إعطاء كل أمة من الأمم قدرًا من الاحترام ومن فرض التناغم والتقارب كل هذا في إطار

خصوصيتها وانتماءاتها الغربية.

2- **الأصل الثقافي**: يمكن الأمريكيين من الإبقاء على المسافات المطلوبة والضرورية بينهم وبين

المنظومات البعيدة، ممّا قبل التاريخ إلى حدود القرن العشرين ومن التشدد في الحفاظ على

1- هادي نظري منظم - ريحانة منصورى - الادب المقارن مدارسه ومجالات البحث فيه - التراث الإسلامى - عدد 8 ص 128 و129

القيم الجمالية والإنسانية المعدودة أصلاً وفق النموذج الأمريكي في الأدب وأصلاً دافعاً إلى

أنشاء تجارب ومناهج وتفسيرات موضوعية واقية من الخلط وما يؤدي إليه.²⁰¹

المنهج السلافي في الأدب المقارن:

شهد النصف الثاني من القرن العشرين ظهور " المنهج السلافي " أو "الأوروبي الشرقي "

أو "الماركسي". لقد تأخر ظهور الأدب المقارن في الاتحاد السوفياتي لأنه كان هذا النمط من العلم كان

محتقراً، بل ممنوعاً في المرحلة **الستالينية** كلها، لأنه عد من العلوم البرجوازية التي يجب ألا تمارس في

دولة اشتراكية بئر أنه سمع لأدب المقارن بعد إزالة الستار الحديدي بين أوروبا الشرقية والعالم، وظهر

مقارنون اكفاء من تلك الدول نهضت مقارناتهم على دعائم **المادية الديالكتيكية** و**المادية التاريخية** لأن

الأيديولوجيا الماركسية اللينينية ظلت عقيدة الدولة الرسمية بعد زوال **الستالينية** حتى بداية عهد

جورباتشوف.

لهذا يرى بعض الدارسين أن إطلاق اسم **المدرسة الأمريكية** أو **المادية الجدلية** على هذا المنهج أصح من

المدرسة السلافية أو **المنهج السلافي** عند آخرين انطلاقاً من الأيديولوجية وليس من الجغرافيا.

1-ياسين بن عبيد، مجلة العلوم الاجتماعية – (الأدب المقارن بين المدرستين الأمريكية والفرنسية) -العدد 25 ديسمبر 2017 ص 233

يعد المقارن الروسي **فكتور جيرومتسكي** رائد هذا المنهج ومؤسسه، وثمة آخرون غيره معروفون

عالمياً، منهم: **"ديونيز دور يزيين"** و**"هزيك ماركفيتش"** و**"ألكسندر ريما"** و**"روبرت فايمان"**.¹

ترك النظرية الاشتراكية أن المجتمع فيه بنيتان تحتية "النظام الاجتماعي" المتمثل في أدوات الإنتاج ووسائله و"الفوقية" الثقافة والأدب والفن.

إن الواقع الاقتصادي والاجتماعي أو "البنية التحتية" يتحكم في الإنتاج الأدبي، ويحدد أشكاله ومضامينه، والبنية الفوقية أو "الأدب" تؤثر في البنية التحتية أو "النظام السائد" وتغير فيها، فالبنيتان تؤثران ببعضهما، مما يؤدي إلى الثورات وتغير نظام المجتمع. ويرى المقارنون في هذا المنهج أن تقارب مجتمعين في التطور قد يؤدي إلى ظهور وجوه من التشابه بين أدبيهما، وإن لم تقم بينهما علاقة التأثير والتأثير.¹

1-د. يوسف بكار، الأدب المقارن -ص 86
1-د. محمد عباس، محاضرات في الأدب المقارن -جامعة مستغانم، 2008م

خصائص المنهج السلافي:

- يتسم المنهج السلافي بقدر كبير من التنوع وتعدد الاتجاهات، وخصوصاً بعد أن خفت قبضة الحزب على مثل هذا النوع من الأدب، وأدى ذلك إلى إطلاق مصطلح المنهج أو مدرسة على الأدب المقارن في روسيا وأوروبا الشرقية.
- يدعو كالمناهج الأمريكية إلى عدم ضرورة اشتراط التأثر في دراسة العلاقات الأدبية
- توسيع الحدود المكانية والزمانية للأدب المقارن
- تتخذ المدرسة السلافية موقعاً وسيطاً بين المدرستين الأمريكية والفرنسية، من حيث الأبعاد

التاريخية. ¹

1-د. سامي يوسف أبو زيد، الأدب المقارن -ص 120

الفصل الثاني

"جهود العرب المحدثين في الأدب المقارن"

(1) الأدب المقارن في الثقافة العربية

(2) أهم الباحثين العرب في الأدب المقارن

المقارنة كعلم له منهج وقواعد وليدة "النصف الثاني في القرن التاسع عشر" إلا أنها كظاهرة قديمة قدم الأدب نفسه فمنذ أن كان هناك أدب وكان من يقرأ هذا الأدب ويتذوقه كان أيضاً من يقف عند المشابه بين الشعراء وغيرهم، مشابهة في الفكرة أو الصورة أو المنهج.

عرف أدبنا العربي هذا اللون من المقارنة أو الموازنة إذا شئت الدقة منذ وجد وأقدم ما نعرف منها **الموازنة** التي جرت بين **امرئ القيس و علقمة الفحل** وكانت الحكم فيها أم جندب زوجة الأول، وحفظتها لنا كتب الأدب وكان سوق عكاظ والأسواق الشبيهة به محكمة أدبية في جانب منه، توازن بين الشعراء لتحكم بالأفضلية على آخره أوله على الشعراء جميعاً .

وقد عالج **الجاحظ** شيء ومضى في كل الطرق طبقاً لمفهومه عن الأدب "**الأخذ من كل شيء بطرف**" وتميز بفضوله البالغ الحدّة ونهمه لمعرفة كل ما هو إنساني وسعة أفاقه الثقافي وبأصالة مؤلفاته وتراثها حيث كان الوحيد من بين علماء عصره الذي تقع بين فكرة بعض الملامح التي يمكن أن تدخل في نطاق الأدب المقارن كخطوة أولى قبل أن تحكمه المناهج وترتفع به الذاتية الخالصة إلى الموضوعية المقتنّة.¹ فالذفة العربية الإسلامية في قمتها، خلاصة ممتازة ومثيرة لعناصر متعدّدة ولم يستطع **الجاحظ** أن يقف

مكتوف الأيدي أمام

1-د. الطاهر أحمد مكي -في الأدب المقارن (دراسات نظرية وتطبيقية) دار الفكر العربي - القاهرة ط4- ص 7 و8 و11 و12

ما تقرضه هذه الظاهرة حيث كان إلى جانب تمكنه الزائع من الأدب العربي يعرف الأدب الإغريقي عن طريق الترجمة وقد قارن بين آداب الأمم الأربعة التي كانت تلعب دورًا حضاريًا مرموقًا على أيامه

(العرب-الفرس-الهند-اليونان)

ولكن مقارنات **الجاحظ** تعتمد إجمالاً على أفكار ذاتية أكثر منها موضوعية وتأتي في شكل أحكام كلية ونهائية أكثر منها تقييماً متدرجاً لخصائص أدب كل واحدة من هذه الأمم.

ويقدم لنا **الجاحظ** "مقارنة عابرة بين الشعر العربي وبين الشعراء الفارسي والاعريقي" وأنها تختلف في

الإيقاع والقافية ومن ثم لا يمكن أن تقارن بالقصيدة العربية حيث كان **الجاحظ** حريصاً على الدوام على

إبراز تفوق "اللغة العربية". وخصص لذلك جزءاً كاملاً من كتابه **البيان والتبيين** للدفاع عنها وحين عرض

لمفهوم البلاغة وحاول تحديد ماهيتها لجأ إلى **الموازنة** بين ما تفهمه كل واحدة من الأمم الأربع السالفة

الذكر التي اعتبرها جماع التحضّر على أيامه:

-**وقيل للفارسي**: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل

-**وقيل لليوناني**: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام

-**وقيل للرومي**: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة

-**وقيل للهندي**: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة.¹

1-ينظر المرجع السابق -ص 15 و20 و22

-وعند العرب: "جماع البلاغة التماس حسن والمعرفة بساعات القول وقلة الحزق بما التبس من المعاني

أو غمض وبما شرد عليه من اللفظ أو تعذر "

-ويقول أيضا: "وزين ذلك كله، وبهاؤه وحلاوته وسناؤه أن تكون الشمائل موزونة والألفاظ معدلة واللّهجة

نقية فإنّ جامع ذلك السن والسمت والجمال وطول الصمت، فقد تمّ كل التمام وكمل كل الكمال"

ونلاحظ هنا: أن الجاحظ لا يفرغ من التدليل على أصالة البلاغة عند العرب .¹

1-ينظر المرجع السابق -ص 22 و23

وفي مطلع العصر الحديث ومع ضغط احتكاك العرب بالحضارة الغربية على أرضها بخاصة كانت

المقارنة منهجًا ثابتًا في كل الكتابات التي تناولت هذه الحضارة الحديثة

وسوف نلاحظ أنّ **المقارنات** التي أقامها هؤلاء الكُتّاب قد شملت كل مجالات الحياة تقريبًا: **الاجتماعية**

والسياسية والثقافية والخلفية...

حيث كان السؤال عند هؤلاء الرّواد هو: **ماذا ينقصنا ممّا عندهم وعلينا أن نستكمّله منهم؟**

وفي محاولة الإجابة عن هذا السؤال لجأوا الى هذه **المقارنات** أو **المقابلات**

وما يهمننا في بحثنا هو " **المقارنة التي نشأت عندهم بتأثير الظروف الخاصة التي كتبوا فيها والأهداف**

التي توخّوا تحقيقها من جهة أخرى".¹

1-د. عصام بهي – طلائع المقارنة في الأدب العربي الحديث – دار النشر للجامعات, 16 شارع عدلي – القاهرة. ط1

(1) رفاعة الطهطاوي:

كتب رفاعة الطهطاوي (1801-1873) كتابه الرائد "تلخيص الإبريز في تلخيص باريس " أثناء رحلته

الى فرنسا والتي امتدت من سنة 1826-1831

فجاء الكتاب موسوعة في وصف الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية في فرنسا فضلا عن

وصف الرحلة نفسها وما تعلمه خلالها من علوم ومعارف مستهدفاً إفادة قومه بهذه العلوم والمعارف

والمشاهدات

وما نجده في هذا الكتاب عدداً من "المقابلات" و "المقارنات" سواء بين الأدبين العربي والفرنسي أو بين

الأدب الفرنسي والأدب اليوناني القديم... إلخ.¹

نجده يفرد الحديث عن أهل باريس و عن لغتهم أي لسان أهل باريس حيث يجري مقارنة بين اللّغة

الفرنسية و اللّغة العربية و يقول: " من أشيع الألسن و أوسعها بالنسبة لكثرة الكلمات الغير مترادفة لا

بتلاعب العبارات و التصرّف فيها , و لا بالمحسنّات البديعية اللفظية , فإنه خال عنها , و كذا غالب

المحسنّات البديعية المعنوية و ربّما عدّما يكون من المحسنّات في العربية ركافة عند الفرنسيين مثلاً لا

تكون التورية من المحسنّات الجيّدّة الاستعمال إلا نادراً , فإن كانت فهي من هزليات أدبائهم , و كذلك مثل

الجناس التام و الناقص , فإنه لا معنى له عندهم و تذهب ظرافة ما يترجم لكم من العربية مما يكون مُثريّنا

بذلك. "282

فالطهطاوي يؤكد على اتساع المعجم الفرنسي أوّلا كما يؤكد ثانيا على أنّ هذا الاتساع ليس ناتجا عن كثرة المترادفات ولا تلاعب العبارات والتّصرف فيها ولا بالمحسنّات اللفظية أو المعنوية ويضرب المثل بعدم استحسانهم للتورية أو الجناس التام والناقص إلا في مجال الهزل والسّخرية.

وما يهدف إليه **الطهطاوي** هنا فيما نتصوّر هو النعيّ على كثرة اللّجوء إلى المترادفات في العربية لأنها دلالة فقر في الفكر وإسراف في الكلام.

كما ينبغي على الكتابة العربية الإغراق في اللّجوء إلى "**التلاعب في العبارات**" وإلى الإسراف في

استخدام **المحسنّات اللفظية والمعنوية**.¹

ويلاحظ الطهطاوي كذلك في قوله " من الأمور المستحسنة في طباعهم الشبيهة حقيقة بطباع العرب عدم

ميلهم إلى الأحداث والتشبيب فيهم أصلاً، فهذا أمر منسي عندهم تأباه طبيعتهم وأخلاقهم فمن محاسن

لسانهم وأشعارهم أنها تأبى تغزل الجنس في جنسه، فلا يحسن في اللغة الفرنسية قول الرجل: عشقت

غلاماً، فإن هذا يكون من الكلام المنبوذ المشكل، فلذلك إذا ترجم أحدهم كتاباً من كتبنا يقلب الكلام إلى

1- ينظر المرجع السابق -ص26

1- يينظر المرجع السابق -ص 27

وجه آخر، فيقول في ترجمة تلك الجملة: عشقت غلامه، أو ذاتا ليتخلص من ذلك، فإنهم يرون هذا من

فساد الأخلاق." 292

وبهذا فهو ينفي الخلق الفاسد عن العرب فالغزل بالمذكر وإن كان موضوعاً شاع في الشعر العربي فهو لم

يظهر إلا في العصر العباسي مع الشعراء المولدين. ولهذا كان الخلق الفرنسي شبيهاً بالخلق العربي

الأصيل.¹

كما يقف الطهطاوي عند موضوع الأساطير اليونانية القديمة وتوظيفها في الأدب الفرنسي وقفة أطول

يجول فيها في كل من الاساطير اليونانية والأدب الفرنسي والأدب العربي معاً.

و في المقدمة التي وضعها الطهطاوي لترجمته لمغامرات تليماك *Les Aventures des*

Télémaque للأب فنيلون Fénelon و التي سماها "مواقع الأفلاك في مغامرات تليماك" فهو يعرض

في المقدمة المذكورة لتاريخ تليماك الأسطوري فيقف عند وصفهم لهم قل *Heraculs* بأنه نصف إله في

الأساطير اليونانية فهو ابن الاله جوبيتر *Jupiter* و الإنسية الكمن *Alcamine* و ليؤكد عدم غرابة هذا

التصوّر يقول: "إنه ليس غريباً في عقائد العرب القدماء إيمان اجتماع بشري و علوي وهو عند العرب

2- ينظر المصدر السابق -رفاعة الطهطاوي- تلخيص الإبريز في تلخيص باريز -بالتصريف- ص 87-88 ;

من الجنّ غالباً أحياناً من الملائكة اجتماعاً تنتج عنه الذرية كما يروي الدميري نقلاً عن الجاحظ عن عمر

بن اليربوع وجرهم و يلفيس...فهؤلاء نتاج اجتماع بشر بقوى علوية من الجن و الملائكة. "302

وهنا يكسر الطهطاوي حدّة ما يمكن أن يتركه الحديث عن الأساطير والعقائد اليونانية القديمة من العجب والاستنكار فعقائدهم لم تكن فريدة في العالم القديم وفي العربأنفسهم.

كما أن دخول هذه العقائد الأسطورية في مجال الأدب لم يكن أيضاً وقفاً على اليونان القدماء فبعض الشعر الغربي مثلاً يتوقّف فهمه على بعض أشياء من عقائد جاهلية العرب.

ومن هذا نجد الطهطاوي قد ضرب بسهمه في "المقارنة" حتى قبل أن ينشأ العلم نفسه في أخريات القرن الذي كتب في أوائله فكان من مقارناته ما هو تاريخي وما هو غير ذلك لأن العلم لم تكن حدوده قد ضبطت بطبيعة الحال لكن روح الطهطاوي المتوثبة المناخ العام للقرن التاسع عشر في فرنسا بل والتراث العربي نفسه الذي عرف "المقارنة" بشكل أو بآخر والرسالة التي نذر الطهطاوي نفسه لها هذا كله ويتلقائية كاملة دفعة إلى مغامرة المقارنة والمقابلة فخرج بنظرات كثيرة الصّواب بعيدة الغور.¹

1و2 ينظر المرجع السابق -ص 29 و31 و32
1-ينظر المرجع السابق -ص 36

2- علي مبارك:

الحق أن **علي مبارك** لم يكن في معارفه أقل موسوعة في معرفته بالقديم والحديث معاً من **الطهطاوي**

ليكن من الواضح أن اهتمامات **علي مبارك** كانت تنصب على العلوم الطبيعية أكثر منها على الآداب

والتي كانت مدار اهتمام **الطهطاوي** مع العلوم الدينية والثقافية العامة.

وكان شديد الحرص على تبسيطها ونشرها لتصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس وبخاصة الفتية والشباب

فقد أنشأ لأجلهم مجلة " **روضة المدارس** " التي قدّم فيها الكثير من المعارف العلمية ثم جاء علمه الكبير

" **علم الدين** " شاهداً على هذا :

" كتاباً جامعاً اشتمل على جمل شتى في غرر الفوائد، المتفرقة في كثير من الكتب العربية والإفريقية، في

العلوم الشرعية والفنون الصناعية وأسرار الخليقة وغرائب المخلوقات وعجائب البر والبحر وما تقلب

نوع الانسان فيه من الأطوار والأدوار في الزمن الغابر وما هو عليه في الوقت الحاضر مع الاستكثار

من المقابلة والمقارنة بين أحواله وعاداته في الأوقات المتفاوتة والأنحاء المتباينة.³²¹

وقد وُقِّعَ **مبارك** عند موضعين لهما صلة بالأدب المقارن أحدهما غير مباشر والآخر بشكل مباشر

أما الأوَّل فعَمَّا أفاده الغربيون من العرب في مجال العلوم الطبيعية والفنون التطبيقية كالفلك والرياضيات

والهندسة والطب والصيدلة والكيمياء والزراعة فضلاً عن العمارة والزخرفة وقد ذكر مبارك لإثبات هذا

كثيراً من المراكز الإسلامية التي تعلّمت منها أوروبا خاصة الأندلس في مرحلة الحروب الصليبية التي

يسمّيها حرب القدس التي امتدت زمناً طويلاً.¹

ونلاحظ هنا أن **المقارنة** قائمة على علاقة تاريخية مؤكدة محدّدة الزمان والمكان. أما الموضوع الثاني فقد

سبقه إليه **الطهطاوي** إذ حين رأى كل منهما المسرح في فرنسا عدّه **الطهطاوي** "عندهم كالمدرسة العامة

يتعلم فيها العالم والجاهل "

ورآه **مبارك** "من مواضيع التربية العمومية وتهذيب الاخلاق " وقد أراد كل واحد منهما أن يقرب صورة

المسرح الى قومه فاستدعى صورة محلية قد تكون قريبة في تصوّره لصورة المسرح أو مختلفة عنها

1-ينظر المرجع السابق -ص 27

فاستدعى الطَّهطاوي صورة "**العوامل وأهل السَّماعو غيرهم**" ثم أخذ يجهد نفسه بعدها في الانتصار لأهل المسرح ولاعبيه على العوامل، وأهل السَّماع من الناحية الأخلاقية لكن "**المقابلة**" نفسها ألقت بظلال غير مستحبة على المسرح ورجاله!

أما **مبارك** فاستدعى صورة بمجموعة من الممثلين الجوالين يبدو أنهم كانوا معروفين في زمانه, يعرفون ب"**أولاد رابية**" ومع أنه قدّمهم في صورة أقرب ما تكون إلى ما يدور في المسرح فهم "**يدخلون في تقليد** بعض أحوال حاضرة أو أمور ماضية يأخذون في تمثيلها وتصويرها". ولا شك أن حماسة الطهطاوي ومبارك للمسرح وخاصة مبارك وللكتابة التفضيلية عنه والانتصار عند كليهما للجانب الأخلاقي

والتربوي فيه كانت من العوامل التي مهّدت لتقبّله في المنطقة العربية فيما بعد.¹²

3-طه حسين:

نحاول فيما يلي أن نعرض للأبعاد المبعثرة في أعمال طه حسين خلال هذا المشروع التّهضوي العام لنستقري منه دعائم المقارنة أو إرساء مبادئ الأدب المقارن حسب تجلياتها المختلفة ولا يمكن لنا حين أن نتحدث عن إرساء مبادئ الأدب المقارن التي وضعها الفرنسيون أن نلج الى عالم **طه حسين** إلا عن طريق الجدل بين الذات والموضوع أو المثال والنظام أو الحدث، الفعل والبنية حيث ركّز على الموضوعات التالية:

1 و2 ينظر المرجع السابق ص 37 و38 و39

1. معرفة اللغات وتدريسها: تأتي دعوة طه حسين إلى ضرورة درس اللغات في الأزهر تحقيقاً لعالمية

حقيقية للإسلام و الثقافة الإسلامية في أعرق جامعة إسلام ثم فهو يدعو إلى تدريس الفارسية و التركية و غيرها من اللغات الأجنبية حتى يمكن للأزهر أن يساير جامعات فرنسا و إنجلترا و أمريكا و ألمانيا التي تدرس كتب الدين الإسلامي المكتوبة بالفارسية و التركية أو بلغة من لغات الهند و هو في هذا السياق يقارن بين مدرسة اللغات الشرقية و الأزهر الشريف حيث يقول: " ولو أنّ كلمة مسموعة بين علماء المسلمين لاقترحت وألححت في الاقتراح أنّ ندرّس اللغات الأجنبية الإسلامية في الأزهر الشريف وأن تكون هناك فصول تتخصص في درس الفارسية و أخرى في درس التركية و أخرى في درس اللغات الإسلامية . فمن المؤلم ومن المخزي أن ندرس كتب الدين التي كتبت بالفارسية أو بالتركية أو بلغة أخرى من لغات الهند مثلاً في فرنسا و إنجلترا و ألمانيا و أمريكا وأن يجهلها علماء الإسلام في الأزهر الشريف و الأزهر الشريف يعد هو الجامعة الإسلامية الكبرى !!" ³⁴¹

2. الترجمة:

التي هي دعامة أساسية في البناء المقارن وتأتي دعوة طه حسين إلى الاهتمام بالترجمة لتطوير الأدب العربي، فلولا الترجمة في العصر العباسي ما عرفت العربية نثر "المُققع والجاحظ" ولولا المترجمون في

1-د. احمد عبد العزيز -نحو نظرية جديدة للأدب المقارن (استراتيجيات المقارنة) - مكتبة الأنجلو المصرية 165 شارع محمد فريد -القاهرة ط1. 2002- ص 37

هذا العصر الحديث ما عادت للنثر العربي حياته القوية النشيطة. لذا فإن عودة الحياة إلى النثر العربي وتطويره ترجعان إلى دور الترجمة في تغذية الأدي القومي.²

3.دراسة الصلات بين الآداب:

وفي هذا المبدأ ربط طه حسين الأدب العربي بدراسة اللغات الإسلامية واللغات الأوروبية الحيّة بل إنّه يدعو إلى دراسة الإسلام عند الهنود والفرس لمعرفة كيف فهمت هذه الشعوب الإسلام فكيف السبيل إلى دراس الأدب العربي إذا لم ندرس اللّغة اليونانية واللاتينية وآدابها ولم نتيّن مقدار ما كان لحضارة اليونان والرومان من تأثير في أدبنا وفلسفتنا وعلما ولم نبيّن مكانة أدبنا العربي بالقياس إلى هذه الآداب اليونانية واللاتينية .

مقارنات تطبيقية لطفه حسين:

في أحد مقالاته التي جمعت في كتاب بعنوان "بين بين " يتحدث طه حسين عن "أدب الصيف " وكأنّ هناك أدباً سياحياً خفيفاً في أوروبا يناسب لقيظ الشديد المرهق " ويخيّل إلى الكتاب الغربيين بقدرهم هذا التطور من حياتهم وحياة قرّائهم قدره فهم يرفقون بأنفسهم وبالقراء إذا

2-ينظر المرجع السابق – ص 39 و240

أقبل الصيف وهم يتخففون من الموضوعات الضخمة الفخمة... وهم لا يعرضون من الأحاديث إلا

للسهل اليسير الذي لا يكف المتحدث ولا السامع مشقة... وكان طه حسين أراد أن يجد في ذلك مبرراً

للابتعاد عن الشعر الجاهلي والاستراحة منه حيناً من الزمن لأن هذا القبط الشديد المرهق لا تستقيم معه

الأحاديث عن الشعر القديم عامة وعن شعر الجاهلين خاصة فالأحاديث عن هذا الشعر تحتاج فيما يظهر

الى شيء من الراحة والهدوء والقدرة على التفكير... " (بين بين ص 19-20)

كما يمارس طه حسين عملاً آخر من أعمال المقارنة بتحقيق نص تاريخي يدور حول معاهدة عُقدت "بين

مصر واسبانيا المسيحية في عصر المماليك " في أواخر القرن الثالث عشر ميلادي وهي المعاهدة التي

وجدها في الجزء الرابع عشر من كتاب "صبح الأعشى" للقلقشندي. موضوعها معاهدة دفاعية هجومية

عقدت سنة 692هـ (1292 للمسيح) بين يدي الملك خليل بن قلاوون وابن جايم الثاني ملك أراجون وأخويه

وصهرية وكلهم ملوك اسبانيا المسيحية.

فطه حسين لا يلخص لنا نص هذه المعاهدة أو يعلّق على موضوعها وإنما اقتصر على بعض الجوانب

الشكلية في تناوله إياها

-إنه يبدأ بداية مقارن حقيقي حيث: يثبت أولاً من صحة النص من الناحية ويذكر أنه صادف صعوبتين:

1- تصحيح هذا النص وتقويم ما فيه من الاضطرابات والتحريف

2- إثبات أنّ هذا النص صحيح من الوجهة التاريخية وأن هناك معاهدة عقدت حقاً بين مصر واسبانيا

المسيحية في ذلك العصر

- ويذكر أنه وُقِّدَ لذلك الصعوبتين بواسطة استكشاف النص أو الترجمة الإسبانية اللاتينية لهذه

المعاهدة وهذا يعني أنه وضع بين يديه النصين العربي والإسباني اللاتيني وقارن بينهما.

أما الصعوبات التي واجهها **طه حسين** في عمله فترجع إلى **القلقشندي** الذي روى نص هذه المعاهدة روى

هذا النص دون أن يفهم قيمته التاريخية وعدم فهم **القلقشندي** جعله يحرف ويبدل ولم يصف المعاهدة إلا

بأنها حسنة الإنشاء. ويستعرض **"طه حسين"** صوراً لهذه التحريفات في أسماء الملوك والبلاد ويحاول

تصحيحاً بالمنطق ثم يستطرد في البحث عمّن تلقى عليه البعة فيقول إن: **"ملك أراجون جايم الثاني يسمّى**

في هذه المعاهدة "دون حاكم" يشرع في تفقده هذه التسمية لأن لفظ "حاكم" عربي خالص ولكن بشرط أن

تصل إلى أصله المسيحي فهو محق في ذلك الاستنباط البديهي إلا أن تصحيحه يبقى مخالف للحقيقة التي

نجم أطرافها من المخطوطتين فكلمة "دون" في المعاهدة العربية و"جايم" في قراءة طه حسين للنص

الإسباني اللاتيني لا بد أن تنضم معاً ليشكل منهما اسم "دون خايمي الثاني" ملك أراجون .

وينصرف **طه حسين** بعد ذلك عن المعاهدة تماماً ليجرّه الحديث عن التحريف إلى تحقيق **"صبح**

الأعشى".¹

4- غنيمي هلال:

تؤرخ الدراسات الأدبية المقارنة القائمة على أساس علمي منهجي ومفهوم دقيق للأدب المقارن في العالم

العربي بعودة المرحوم **الدكتور غنيمي هلال** عام 1952 من فرنسا التي أوفد إليها التخصص في الأدب

1- ينظر المرجع السابق - ص 42 و 43

المقارن والحصول على درجة الدكتوراه في هذا المجال. في عام 1953 أصدر الدكتور هلال الطبعة الأولى من كتابه الرائد "الأدب المقارن" الذي مازال الى الآن أوفى مرجع يمثل مفهوم الأدب المقارن لدى المدرسة الفرنسية.

السمات العلمية لشخصيته العلمية وانعكاسها على نتاجه: قبل أن نعرض للنتاج العلمي للدكتور

هلال في مجال الأدب المقارن ومدى ما أسهم به في تأسيس هذا العلم ونشره نود أن نتوقف قليلاً أمام

بعض السمات العامة لشخصية الرّجل العلمية وتفكيره وأول ما نقف أمامه من هذه السمات سمة **القلق**

العلمي حيث تميّز الرّجل بشخصية علمية قلقة لا تكاد ترضى على شيء. فكان دائماً بعيد النظر فيما يكتب

سواء على المستوى النظري أو المستوى التطبيقي، وفي كل مرة يعدّل ما يكتب إمّا بالحذف أو تأصيل ما

لم يؤصله في تناول الأوّل².

وعلى كثرة المظاهر التي تجلّى فيها القلق العلمي في حياة الرّجل ونتاجه فإن هناك مظهرين أساسيين

يمثلان هذه السمة تمثيل :

المظهر 1: أن الدكتور **هلال** أدب على أن يعيد النظر في كتبه الأساسية سواء في المجال النظري أو

المجال التطبيقي فيدخل عليها الكثير من التعديلات فكتابه **الأدب المقارن** لم يستقر على صورته

2-محمد غنيمي هلال ناقداً و رائداً في دراسة الأدب المقارن إعداد قسم البلاغة و النّقد الأدبي المقارن -كلية دار العلوم. جامعة القاهرة -دار الفكر العربي للطباعة و النشر ص 142و144

النهائية إلا ابتداء من **الطبعة الثالثة** التي لا يكاد يربطها بالطبعة الأولى إلا الهيكل العام و القضايا الأساسية و قد بلغ حجم الطبعة الثالثة حوالي ثلاثة أمثال الطبعة الأولى و هذا يعكس لنا مدى جوهرية

الإضافات التي زيدت في هذه الطبعة و مثل ذلك يمكن القول أن كتابه التطبيقي الرائد **"ليلي و**

المجنون في الأدبين العربي و الفارسي " و هذا هو العنوان الأساسي للكتاب و قد حمل معه عنوانا

فرعيا هو **"دراسات نقد و مقارنة في الحب العذري و الحب الصوفي "**

أما الطبعة الثالثة فقد عدّل المؤلف عنوان الكتاب إلى **"الحياة العاطفية بين العذرية و الصوفية**

"و أضاف إليه عنوانا فرعيا هو "دراسات نقد و مقارنة حول موضوع ليلي و المجنون في الأدبين

العربي و الفارسي " و هذه الطبعة الثانية تزيد في حجمها كثيراً عن الطبعة الأولى

المظهر الثاني: الأساسي الذي يعكس سمة القلق العلمي في شخصية الدكتور هلال فيتمثل في ولعه

يتناول الموضوع الواحد في أكثر من مؤلف من مؤلفاته النظرية و الذي في كل كرة يتناول فيها

الموضوع كان يلقي عليه أضواء جديدة و ينظر إليه من زوايا نظر جديدة تتناسب و طبيعة الكتاب الذي

يتناول فيه الموضوع و هذه النظرة تتمثل في حرص الرّجل الشديد على **التدقيق و التأصيل العلمي** فلا

يورد معلومة إلا بعد أن يراجعها في مصادرها الأساسية الأصلية.¹

1-ينظر المرجع السابق ص145

كذلك تميّز **الدكتور هلال** بحماسة شديدة في تفكيره لضرورة تلاقح الآداب والحضارات وتفاعلها وتبادلها التأثير والتأثر فيما بينها فهو لا يكاد يترك مناسبة تسنح له لطرح هذه الفكرة ويؤكد ضرورة خروج الآداب عن حدودها القومية لتحتك بالآداب الأخرى وتتفاعل معها تأخذ منها وتعطيها

جهود الدكتور غنيمي هلال في الادب المقارن:

أثرى الدكتور هلال مكتبة الأدب المقارن العربية بمجموعة من المؤلفات والأبحاث النظرية والتطبيقية التي جددت مسار الأدب المقارن في العالم العربي وتحكمت فيه لفترة طويلة من الزمن وتحاول هذه الدراسة أن تلم إماماً عاماً بهذا النتاج المتنوع لتبيّن قيمته ودوره في تطوّر الدراسات الأدبية المقارنة. حيث: نجده في "الباب الثالث" وهو أطول أبواب كتابه الشهير "**الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية دراسات نقد ومقارنة**" حول موضوع "**ليلي ومجنون في الأدب العربي والفارسي**" يقارن فيه بين الشاعر وبين الأدبين في تناولهما للموضوع مقدّمًا التطبيق الأمثل لكل ما نادى به من مناهج ونظريات في أبحاثه النظرية وهو في هذا الباب يهتم اهتماماً خاصاً **بالصلوات** و **الثقافتين اللتين تنتميان معاً إلى أرومة واحدة وهي الأرومة الإسلامية** و يخصص فصلين كاملين من فصول هذا الباب للحديث عن هذه الصلات حيث يتناول في الفصل الأول "**عوامل الصلات والتأثير بين الأدبين العربي و الفارسي** و مظاهر هذه الصلات و بخاصة فيما يتصل بالجانب العقدي و الفكري بوجه عام. أمّا الفصل الثاني "**الحب الصوفي**" نشأته في المجتمع الإسلامي.⁹¹

1-ينظر المرجع السابق-ص 156

وصلته بالحب العذري فيتحدث فيه عن الصلة بين الأدبين في الإطار الخاص للموضوع والمتمثل في

مجال الحب العذري الذي نشأ في إطاره الموضوع في العربية والحب الصوفي الذي انتقل إليه في

الفارسية محاولاً أن يلتبس بعض الجذور لنشأة الجذور الإسلامية في فلسفة أفلاطون والأفلاطونية

المحدثة

كما يقارن الباحث بين الجوانب الفنية للموضوع في الأدبين حيث يتناول في أولها وهو الفصل الثالث من

الباب الذي يحمل عنوان "شخصية قيس في الأدب الفارسي" الملامح النفسية والاجتماعية لشخصية قيس

في الأدب الفارسي معتمداً على وجه الخصوص على قصة عبد الرحمان الجامي التي يعتبرها أكمل

القصص الفارسية التي كتبت عن المجنون وأنضجها وهو يُكن إعجاباً خاصاً بالجامي وقصته هذه لذلك قام

بترجمتها كاملة الى العربية ونشرها في كتاب مستقل

ويتحدث في الفصل الأخير من الباب "خصائص ليلي والمجنون في القصص الفارسية" فيركز فيه على

الإضافات التي أضافها شعراء الفرس الى الموضوع والسمات التي اضافوها على شخصية قيس وليلى

وباقى أبطال و لم يكن لها أصل في العربية, أو كان لها أصل حوروا فيه و غيروه. ومن الموضوعات

التي عرض لها أكثر من بحث موضوع تأثيرا لمقامات العربية في الآداب الشرقية و الغربية حيث أثرت

في الفارسية فكتب على غرارها القاضي حميد الدين البلخي مقامات اعترف في مقدمتها بتأثره بمقامات

الهمداني والحريري وإن كانت مقاماته قد أخذت طابعاً فنياً وفكرياً آخر. كما حرص "الدكتور هلال" على

الوقوف أمامه ومقارنته بما يقابله في المقامات العربية، كما أثرت هذه المقامات في نشأة قصص الشطار

في اسبانيا ثم في أوروبا كلها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر وقد تناول الموضوع أولاً في

كتاب الأدب المقارن ثم زاده بسطاً وتفصيلاً في كتاب **النماذج الإنسانية**

ومن هذه الموضوعات أيضاً موضوع **"القصة على لسان الحيوان بين الآداب الشرقية والغربية"**

وقد عرض له أولاً في كتاب **"الأدب المقارن"** فعرض لقضية نشأتها في الآداب العالمية واختلاف الآراء حولها ثم أبرز التأثير العميق لكتاب **"كليلة ودمنة"** في هذا المجال بعد أن تتبّع رحلة الكتاب من الهندية إلى الفارسية القديمة ثم إلى العربية في ترجمة **ابن المقفّع** له وكيف أصبحت هذه الترجمة هي النسخة المعتمدة للكتاب بعد ضياع أصوله الهندية والفارسية الأخرى وعن هذا الأصل تُرجم الكتاب إلى مختلف لغات العالم ومن بينها الفارسية نفسها وتتبع تأثيره في هذه اللغات غير مكتف بالإشارة إلى مسالك هذا التأثير وإنما كان يحلّل بعض الأعمال وبعض القواعد الفنية التي اكتسبها هذا الجنس في رحلته الطويلة عبر آداب العالم حتى انتهى إلى أكمل صورة لدى الشاعر الفرنسي **لافونتين** الذي أثر بدوره في الشاعر المصري **"أحمد شوقي"** في هذا المجال .

وما أولاه **هلال** أهمية كبيرة وعرض له في أكثر من بحث موضوع **"مصادر شوقي في مسرحية مصرع**

كليوباترا" وقد عرض له أولاً في **"الأدب المقارن"** حيث أشار بشيء من التفضيل إلى مصادر **شوقي**

الإنجليزية والفرنسية في هذه المسرحية ثم عاد إليه مرّة ثانية بطريقة عابرة في كتاب **"النماذج الإنسانية"**

ومرة ثالثة في بحث نشر في كتاب **"النقد المسرحي"** ملقياً المزيد من الأضواء على مظاهر تأثير شوقي

بمصادره الغربية واخيراً يعود إليه مرة رابعة في بحث نُشر في كتاب **"دراسات أدبية مقارنة"** وفي هذا

البحث يركز على المصدر التاريخي الأساسي الذي استمد منه كل من كتب عن "أنطونيوس"

و"كليوباترا" المادة التاريخية لمسرحيته ويتمثل هذا المصدر فيما كتبه المؤرخ اليوناني القديم "بلوتارك"

عن أنطونيوس وكليوباترا مع إشارات سريعة إلى بعض المسرحيات التي كتبت عن الموضوع وخاصة

مسرحية شكسبير.⁴⁰¹

1- ينظر المرجع السابق - ص 157 و159 و160

ومن الموضوعات التطبيقية التي اهتم بها الدكتور هلال موضوع المصادر العربية الإسلامية لدانتي في

الكوميديا الإلهية وقد تعرض للموضوع في كتاب الأدب المقارن حيث تعرض للكتاب الذي نشره المشرق

الاسباني "ميجل أسين بلاثيوس 1919" عن مصادر دانتي الإسلامية في الكوميديا الإلهية ومن أهم هذه

المصادر قصة الاسراء والمعراج بالإضافة إلى بعض المصادر الصوفية الأخرى مثل الفتوحات المكية

لابن العربي وغيرها

ويعرض لما أثاره هذا الكتاب من جدل وخلاف بين المهتمين بمصادر دانتي من الباحثين الغربيين وكيف

ظلت القضية محل جدل وأخذ ورد خاصة أن بلاثيوس لم يستطع أن يثبت الطريقة التي وصلت بها هذه

المصادر إلى دانتي، إلى أن أصدر بحثين في وقت واحد تقريباً عام 1949 لمستشرقين أحدهما إيطالي

والثاني إسباني وفي هذين البحثين يتوصل الباحثان دون أن يلتقي أحدهما بالآخر إلى أحد مخطوطات

قصة الإسراء والمعراج تُرجمت إلى الإسبانية ثم الفرنسية واللاتينية وأن دانتي اطلع بدون شك على إحدى

هذه الترجمات ولا يكتفي المؤلف بهذا بل يقارن بين بعض المواقف والنصوص في الكوميديا وقصة

المعراج كما وردت في ترجمة هذه المخطوطة ضاربا بعض الأمثلة الشريفة وواعداً بمعالجة الموضوع

معالجة تفصيلية في كتاب آخر. ومن هذه الموضوعات أيضاً اهتم بها تأثير الموشحات والأزجال الأندلسية

في شعراء التروبادور والأورويبين سواء في الشكل أو المضمون فمن ناحية الشكل تأثر شعراء

التروبادور بالشكل الموسيقي بموسيقى الموشح الأندلسي كما يقارن بين بعض المعاني والأفكار التي

شاعت لدى شعراء التروبادور بعد اتصالهم بالموشحات والأزجال العربية وبين مصادر هذه المعاني

والأفكار في الموشحات والأزجال

ولا ينسى بالطبع أن يثبت الصلة التاريخية بين شعراء التروبادور ومصادرهم العربية

تأثير الدكتور هلال في مسار الدراسات المقارنة:

لا يستطيع منصف أن ينكر أنّ الدكتور محمد غنيمي هلال هو أبرز عَلم من أعلام الدراسات الأدبية المقارنة في العالم العربيّة أن دوره في توجيه مسار هذه الدراسات لا يمكن أن يقارن به دور آخر و لم تكن جهوده العلمية الأكاديمية في هذا المجال بأقل تأثيراً من مؤلفاته و أبحاثه فقد رَوّج لهذا العلم الوليد في مصر أوّلا وقام بتدريسه ووضع أسسه في أكثر من معهد ومؤسسة علمية ثانياً حيث يقول عنه **الدكتور عبد المطّلب صالح:** " من أهم المسائل التي عالجهها هذا الباحث الدؤوب مثلما وردت في كتابه الأدب المقارن ومعنى نشأته والوضع الحالي لدراسته في أوروبا مع دعوة لإقرار منهج منظم بالجامعات المصرية عارضاً ميدان البحث فيه عرضاً سريعاً مخصصاً القسم الثاني لفروع الدراسات في الأدب المقارن وطرق البحث فيها"

والقضايا الأدبية التي ناقشها محمد " غنيمي هلال" ماله علاقة بمنهج الادب المقارن ضمن محورين:

الأول: هو إصراره على توضيح تجزئ التأثير والتأثر بين الآداب المختلفة لأن الأدب المقارن لا تقف أهميته عند حدود دراسات التيارات الفكرية والاجناس الأدبية والقضايا الإنسانية في الفن، بل إنّه يكشف عن جوانب تأثير الكتاب في الأدب القومي بالآداب العالمية وما أعزز جانب هذا التأثير وما أعمق معناها **لدى الكتاب في كل دولة.** " كما حاول إعطاء أمثلة على الدراسات المقارنة من الأدب العربي المعاصر وقد خصص نحواً من خمسين صفحة من كتابه "دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي

المعاصر "

لتأثر الشاعر أحمد شوقي بالثقافة الفرنسية سواء في المسرحية أو في شعره القصصي الذي كتبه على

لسان الحيوان متأثراً بـ لافونتين في النواحي الفنية وفي مضمون الحكايات.

كما عرض للنماذج الإنسانية في الأدب العربي القديم مثل: نموذج "أبي زيد السروجي بطل الحريري في

مقاماته " وهذا بحث جديد في الدراسات وأول من اهتم به من الدارسين العرب **الدكتور غنيمي هلال** فهو

يعرض لانتشار "مقامات الحريري في الأدب الأندلس واللغات الأوروبية " ويقدم نماذج متنوعة منها ما

هو مأخوذ عن الأساطير القديمة والآخر عن مصادر دينية وبعضها لها علاقة بالأساطير الشعبية

ثانياً: العالمية التي تنهض عليها الدراسات الأدبية المقارنة تكمن في الاحتفاظ بالخصائص القومية لكل أدب

مع إيضاح التأثيرات المتبادلة فيما بينها بإثبات الصلة التاريخية الواقعية بين الأجواء التي انبعثت فيها تلك

الآثار الأدبية وأيضاً إيضاح المناخ الثقافي الذي تركزت فيه لأجل إقامة جسر التاريخي الذي يوصلنا إلى

المنابع ¹.

1-ينظر المرجع السابق -ص 140 و163- بالتصرف

5-الأستاذ الدكتور محمد عباسية:

لدى أستاذنا ودكتورنا الفاضل جهود إبداعية في هذه الدراسة الأدبية الممنهجة حيث يدلي بعدة دراسات مقارنة من خلال مؤلفاته نذكر منها:

تأثير الشعر الاندلسي في شعر التروبادور:

• البناء الشعري:

1- نظام القافية: حيث لم الشعر الأوروبي نظام القافية إلا بعد مطلع القرن الثاني عشر الميلادي على يد

شعراء التروبادور "Troubadours" إذ لم ترد القافية في الشعر اللاتيني والاعريقي وإن أوفيدوس

(Ovide) الذي يعتقد الأوروبيون أن التروبادور البروفنسيين قد تأثروا بأفكاره في حبه الكورتوازي

Amour courtois ولم نجد في كل كتبه ولو قصيدة واحدة مقفاة على الأقل

كما لم يهتم رواد الادب الروماني وعلى رأسهم هوراس (Horace) بالقافية في شعرهم شأنهم في ذلك

شأن الشعراء الاعريق الذين قَدِّدوا علومهم بالشعر لكنهم لم يراعوا نظام القافية في نظمهم، وأن الأمم

الأوروبية التي جاءت بعدهم لم تعرف أيضاً الشعر المقفى الى غاية بداية القرن الثاني عشر ميلادي

وهو العصر الذي ظهرت فيه القافية لأول مرة في الشعر الاوكسيتاني Poésie occitane الذي نظمه

شعراء التروبادور في منطقة البروفنس Provence بجنوب فرنسا.⁴²¹

يعد غيوم التاسع (1074-1127م) كونت بواتيه ودوق أكيانيا السابع "Guillaume LX" أول شاعر من

جنوب فرنسا أدخل نظام القافية بكل أنواعها إلى الشعر الأوروبي، وبما أن الشعر العربي قد عرف القافية

قبل غيره من أشعار الأمم الأخرى، فإن نظام القافية في الشعر الأوروبي قد استورد من العرب وكان

غيوم التاسع أول من نظم القافية الموحدة التي اشتهر بها الشعر العربي، وذلك في ثلاث قصائد من ديوانه.

طرق الشعراء البروفنسيون الشعر المصروع في الكثير من قصائدهم وهذا النوع من النظم نجده عند

العرب منذ العصر الجاهلي لقد نظم التروبادور برنارمارتي (Bernart Marti) قصيدة هذا اللون.

Farai un vers ab Son crvelh

E vrelh m'en a totz querlar

Qu'a penas troli qui m'apelh

Ni sol mi denhe l'uelh virar

Trobut m'an nesci e fadelh

Quar no sai l'aver ajustar

ترجمتها:

سأنظم أغنية بإيقاع جديد

وأريد أن ألوم فيها جميع الناس

1-د. محمد عباسة. الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور. دار أم الكتاب للنشر والتوزيع بوقيراط - مستغانم ط1 -2012م -ص 266

لأنني لم أجد أحداً يكلمني
أو على الأقل بنظر اليّ
لقد اعتقدوا أنّي ساذج وغبّي
لأنني فقير ولم أقدر على الغنى.¹

استخدم القافية (أب،أب،أب) فجعل صدر الابيات على القافية وعجزها على قافية أخرى وهذا النوع من الشعر يعد من الشعر التقليدي عند الشعراء العرب في المشرق والمغرب وهم **منالاراجيز**

2- بناء القصيدة:

المطلع: في الشعر الاوكسيتاني يستهل الشعراء قصائدهم بالمطلع مثلما يرد في الموشحات والازجال عند الاندلسيين منها المتكون من شطر واحد الى المطلع المركب من عدّة أشطر كما استخدم البروفنسيون المطلع المركب من شطرين (أ أ) في بعض أشعارهم. كما أكثر الشعراء كذلك من المطالع المتكوّنة من أربعة أشطر في أشعارهم، وهذا النوع الأخير يغلب على الموشحات الاندلسية

البيت: تسمى المقطوعة الواحدة من القصيدة عند **التروبادور** بيتاً "vers" وهي التسمية نفسها التي نجدها في الموشحات والازجال ترد الأبيات في الشعر **الاوكسيتاني** متفاوتة الاقسمة، فمنها ما جاء مركّباً من أربعة أشطر مع قفل من شطر واحد وهذا الشكل استخدمه الأندلسيون في الأزجال.¹

1- ينظر المصدر السابق -ص 266 و267
1- ينظر المصدر السابق -ص 169 و270

القفل: كان غيوم التاسع أول شاعر أوروبي استخدم الأقفال في الشعر إلا أنه أحدث تغييراً طفيفاً خرج بها خروجاً قليلاً عن النماذج الأندلسية فمن ذلك قصيدته التي رسم قافيتها (أأأ، ب أب) ومن خلالها نلاحظ أن غيوم التاسع قد أحدث بعض التغيير على القفل الأندلسي، بأن أدخل على القفل شطراً آخر قافيته من قافية أشطر البيت والقفل يسمى (vuelta) عند الشعراء التروبادور.

الخرجة: تعود الشعراء البروفنسون على تفضيل قصائدهم بقفل يسمى (Finida) بمعنى الخرجة , ظهرت الخرجة لأول مرة في الموشحات ثم الازجال ولم يعرف الشعر الأوروبي الخرجة قبل شعراء التروبادور الذين عاصروا أشهر الوشاحين والزجالين الأندلسيين , فالخرجة ترد في الشعر الأوكسيتاني عند التروبادور بأشكال مختلفة لكن أغلبها لم يخرج عن نطاق الشكل الأندلسي فالخرجة عند الأندلسيين في القفل الأخير من الموشحة أو الزجل أما في الشعر الأوكسيتاني فقد تكون بعض الخرجات القفل الأخير من القصيدة , والبعض الآخر يأتي بعد القفل الأخير مباشرة و بالقافية نفسها

3- الشكل الحوارى: ظهر شعر المجاورة عند الأندلسيين قبل نشأة الشعر الأوكسيتاني وهو مستمد من شعر المساجلات والمناظرات العربي، وفي شعر الأندلس نجد طرق مختلفة في نسج هذا النوع من الشعر، فقد يشترك في نظم القصيدة شاعران أو أكثر وقد يكون الشاعر الثاني امرأة شاعرة أو ملكاً أو اميراً، وقد تُنظم هذه القصائد في مجلس أنس كما قد تحدثت بالمكاتبه.

وهذا النوع من الشعر المقطعي الذي ظهر عند العرب قبل الموشحات والازجال كان من بين الاشكال الشعرية الأخرى التي تأثر بها الشعر **الاوكتيتاني** وإن أكثر الطرق والمناسبات التي نُظم فيها هذا النوع من الشعر عند الاندلسيين قد حاكها الشعراء **البروفنسيون** في نظمهم أما الشعر الأوروبي فلم يعرف هذا النوع من النظم قبل **التروبادور** و**يعد التروبادور رامبو دورانج Raimbant d'Orange** من أكثر الشعراء الذين نظموا المساجلات، ومن القصائد التي نظمها في هذا الموضوع **التانسو** الذي كتبه بالاشتراك مع الشاعر **غيرودي بورناي** والذي أوله:

Era'm platz giraut de Bornelh

Que spacha per c'anz blasman

Trobar clus ni per cal semblan

Aisso'm digatz

Si tan perzatz

So que vas totz es comunal

Car adonc tuch egal

-Senher linhaure no-m corelh

Si quecs se trob'a so talam

Mas me eis volh Jutjar d'aitan

Qu'es mais amatz

Chams e preztaz

Qui-l fait levv evenansal Et vas no tcrentz a mal.¹

وترجمتها:

يعجبني ياغيرودي بورناي
أنا اعرف لماذا توبخون
الأسلوب المغلق، ولأي سبب
قل لي إذا ما كنتم
تحبذون كثيراً
ما يراه الناس عادياً
وبهذه الصفة هم متساوون
سيدي لينور، أنا لا أشتكى
إذا ما نظم كل حسب رغبته
لكني أحكم، فيما يخصني
على ما هو محبوب أكثر

1-ينظر المرجع السابق -ص 275

الغناء وما برغب فيه

إذا كان الغناء مفهوماً

لا ينبغي التحامل عليه.¹

كما نلمس جهوداً أخرى لأستاذنا الفاضل في مجال المقارنة وذلك في مقال له حول **نشأة الشعر الديني عند العرب وأثره**

في الآداب الأوروبية. حيث ظهر الشعر الديني عند العرب منذ بداية الرسالة المحمدية، أول وكان أول من مدح رسول

الإسلام والمسلمين، الشعراء الذين انتدبهم محمد صلى الله عليه وسلم للدفاع عن الدولة الإسلامية، وإن كان الشعراء قد

سبقوا العرب في المدائح الدينية إلا أنهم لم يبلغوا ما بلغه العرب في عهد الإسلام.¹

وكن الفضل على وجه الخصوص للأندلسيين أن يطوّروا الشعر الديني و يذهبوا به الى ابعده الحدود مما أدى الى أدياء

أوروبا الى التأثير بمضامين وأشكال الشعر الديني من قصائد وموشحات وأزجال ونظراً كذلك للموقع الاستراتيجي

للأندلس واحتكاك الأندلسيين بغيرهم من شعوب الأمم الأوروبية , استطاع الأدب الديني الأندلسي أن يتغلغل في أواسط

البيئات الأدبية المسيحية بفضل الترجمة التي كانت قائمة في القرون الوسطى والبعثات العلمية الأوروبية الى الأندلس

وغيرها من العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية التي مرّ بواسطتها أهم أغراض وأشكال الأدب العربي ومن بينها

شعر الزهد والتصوّف بعد **رايمونلوليو (Ramon Lulle) الأسباني (1235-1315م)** من الأوروبيين الذين تأثروا

1-ينظر المرجع السابق -ص 275

1-د. محمد عباسة، مجلة حوليات التراث (نشأة الشعر الديني وأثره في الآداب الأوروبية. العدد الأوّل -جوان 2004-ص

بالأدب الديني العربي حيث ألف كتباً باللّغة العربية منها **التأليف التوحيد** ورسالة **التأمل والكافر والحكماء الثلاثة** ومن خلال كتاباته يظهر إعجابه بالإيمان والعقل عند المسلمين فهو يؤيدهم على إعراضهم الخمر ويستدل بالأمراض الناتجة عنه وفي كتابه بلا نكيرنا **Blan querna** دعا **رايموند** ألا يسمح مستقبلاً بأن يختلط الرجال والنساء في الكنائس على غرار ما يفعل المسلمون في المساجد وفي كتابه **أسماء الله المائة** يرى من المستحسن أن تمارس الكنائس يومياً انشاد أسماء الله المئة بنعم تماماً مثلما يقرأ المسلمون القرآن الكريم في المساجد. **481**

ومن الذين تأثروا أيضاً بالأدب العربي خوان وريث كاهن هيتا الذي نظم قصائده على منوال الموشحات والأزجال من حيث الشكل وفي كتابه الحب الطيب وظّف عناصر إسلامية في حديثه عن الحب وقد تأثر في ذلك **بابن حزم الأندلسي** في **طوق الحمامة** و**خوان وريث** كان يتكلم العربية وقد استخدم بعض مفرداتها في كتاباته الصوفية لأنه كان على اطلاع واسع بالثقافة العربية الإسلامية في الأندلس ولم يكن كاهن هيتا وحده من نظم القصائد الدينية على منوال الموشحات والأزجال الأندلسية بل هناك شعراء انكليز نظموا قصائد في السيّدة العذراء في القرون الوسطى جاءت أيضاً على منوال الموشحات والأزجال الأندلسية

أما الشعراء الايطاليون في القرون الوسطى فهم أيضاً نظموا المدائح الدينية على الطريقة الاندلسية
والتزموا فيها اللغة الدارجة على النقيض من التراتيل اللاتينية التي تكتب بلغة الكنيسة وكان **جاكوبوني دي
تودي Jacopone di Todi** ممّن التزموا قالب الزجل في نظمهم.¹

6 - عباس محمود العقّاد:

كتب الأستاذ **جب Gibb** في مجموعة تراث الإسلام فصلاً ممتعاً عن أثر العرب في الآداب الأوروبية
استشهد فيه بكلمة الأستاذ **ماكيل Mackail** من محاضراته على الشعر قال فيها: **إن أوروبا مدينة لبلاد
العربية بنزعتها المجازية الحماسية Romance** كما هي مدينة بعقيدتها لبلاد اليهودية
**وإنّـا- يعني الأوروبيين -مدينون لبطحاء العرب وسوريه بمعظم القوى الحيوية الدافعة أو بجميع تلك
القوى التي جعلت القرون الوسطى مخالفة في الروح والخيال للعالم الذي كانت تحكمه رومة**

1-المجلة نفسها -ص 19

ولا ينفى الأستاذ **جب** الأثر الذي تركه الأدب العربي في شعر الأوروبيين ونثرهم منذ القرن **الثالث عشر** إلى القرون الحديثة. ويزيدنا اعتقاداً لذلك إن أوروبا كانت تتلقى آثار الثقافة العربية من ثلاث جهات متلاحقة في القرون الوسطى.

أولاهها: جهة القوافل التجارية التي كانت تغدو وتروح بين آسيا وأوروبا الشرقية والشمالية من طريق بحر الخزرا وطريق القسطنطينية وربما كانت هذه هي الطريق التي وصلت منها أطراف الأخبار الإسلامية إلى بلاد الإسكندناف.¹

وثانيها: هي جهة المواطن التي احتلها الصليبيون وعاشوا فيها زمناً طويلاً بين سورية ومصر وسائر الأقطار الإسلامية

أما ثالثها: هي جهة الاندلس والصفلية وغيرهما من البلاد التي قامت فيها دول المسلمين وانتشر فيها المتكلمون باللغة العربية ، وقد اقترنت بموضوعات الادب العربي أسماء طائفة من عباقرة الشعر في أوروبا بأسرها خلال **القرن الرابع عشر** وما بعده وثبتت الصلة بينهم وبين الثقافة الغربية على وجه لا يقبل التشكيك أولاً يسمح بالإنكار ونخص منهم بالذكر **بوكاشيو ودانتي وبتزارك الإيطاليين وشوسر الإنجليزي وسوفانتيز الاسباني** وإليهم يرجع الأثر البارز في تجديد الآداب القديمة بتلك البلاد

1-د. عباس محمود العقاد - أثر العرب في الحضارة الأوروبية - دار المعارف مصر 1946 ص 54

ففي سنة 1349 كتب بوكاشيو Boccaccio حكاياته التي سماها **الصبّاحات العشر** وحذا فيها حذو **الليالي العربية ألف ليلة وليلة** التي كانت يومئذ في دور النشر والاضافة بين مصر والشام وقد ضمنها **مائة حكاية** من طراز حكايات ألف ليلة وليلة وكان **شوسر** إمام الشعر الحديث في اللغة الإنجليزية أكبر المقتبسين منه في زمانه لأنه لقيه حين زار إيطاليا ونظم بعد ذلك قصصه المشهورة باسم **قصص كانتربري** وأدارها على محور يشبه المحور الذي اختاره بوكاشيو لقصص **الديكاميرون** ومنها قصة **السيد** التي اقتبس فيها احدى قصص **ألف ليلة وليلة** واستهلها بالكلام على بلاط **خان** من **خانات التتر** أو **المغول** ولم يزل الشعراء الغربيون ينسجون على هذا المنوال في نظم القصص الى عهد **لونغفلو Longfellow** صاحب الديوان الذي سماه **قصص خان بمنعطف الطريق**

وربما كانت صلة **دانتي** بالثقافة العربية أوضح من صلة **بوكاشيو وشوسر** لأنه أقام في **صقلية** في عهد **الملك فردريك الثاني** الذي كان يدمن دراسة الثقافة الإسلامية في مصادرها العربية.¹¹

ودارت بينه وبين هذا الملك مساجلات في مذهب أرسطو كان بعضها مستمداً من الأصل العربي ولا تزال نسخته المخطوطة محفوظة في مكتبة **السير توماس بودلي** بأكسفورد

وقد لاحظ غير واحد من المستشرقين أنّ الشبه قريب جداً بين أوصاف الجنة في كلام **محي الدين بن عربي** وأوصاف **دانتي** في **القصة الإلهية** وقد كان **دانتي** يعرف شيئاً غير قليل من **سيرة النبي-صلى الله عليه وسلم** فاطلع على الأرجح من هذا الباب على **قصة المعراج**, ووصف **الاسراء** و**مراتب السماء** ولعلّه

1-ينظر المصدر نفسه ص 54

اطّلع على رسالة الغفران لأبي العلاء المعرّي واقتبس من هذه المراجع كلها رحلته الى العالم الآخر كما وصفها في القصة الإلهية, وأكبر القائلين بالاقْتباس على هذا النحو هو عالم من أمة الاسبان انقطع

للدراستات العربية وهو أسين بالسيوس **Asin Palacios**

ولم تنقطع الصلة بين الادب العربي أو الادب الإسلامي وبين الآداب الأوروبية الحديثة من القرن السابع عشر الى اليوم ويكفي لأجمال الأثر الذي أبقاه الادب الإسلامي في آداب الأوروبيين أننا لا نجد أديباً واحداً من نوابع الادباء عندهم خلا شعره أو نثره من بطل إسلامي أو نادرة إسلامية ومنهم شكسبير – أوديسون- بيرون- سودي – كلوردج وشلي بين ادباء الانجليز ومنهم جيتي وهردرولسنغ وهيني بين أدباء الألمان ومنهم فلوتير ومنتسكيو وهيغو بين أدباء الفرنسيين ومنهم لافونتتين الفرنسي وقد صرّح باقتدائه في أساطيره بكتاب كليلة ودمنة الذي عرفه الأوروبيين عن طريق المسلمين.¹

ولقد تأثرت القصة الأوروبية في نشأتها بما كان عند العرب من فنون القصص في القرون الوسطى وهي المقامات وأخبار الفروسة ومغامرات الفرسان في سبل المجد والغرام وترى طائفة من النقاد الأوروبيين أنفسهم إن رحلات جليفر التي ألفها سويفت ورحلة روبنسون كروزو التي ألفها ديفوي مدينة الالف ليلة وليلة ورسالة حي بن يقظان التي ألفها الفيلسوف ابن طفيل وقد كان لألف ليلة وليلة بعد ترجمتها إلى اللغات الأوروبية أول القرن الثاني عشر أثر يربى على كل أثارها السماعية قبل الترجمة المطبوعة

1-المصدر نفسه –ص 56

واقترن ذلك بنقل التصانيف الأخرى التي قبيلها فأصبح الاتجاه الى الشرق حركة مألوفة في عالم الأدب
كما كانت مألوفة في عالم السياسة والاستعمار

وقد بلغت المفردات العربية التي أضافها الاسبان وأهل البرتغال إلى لغتهم ما يملأ معجماً غير صغير
ولكن العبرة مع ذلك بدخول تلك المفردات في الحياة الاجتماعية والمقاصد النفسية، لا بمجرد دخولها في
أحوال المعيشة ونوازع الإحساس والتفكير ومن هنا يعزى إليها من فعل الإيحاء والتوجيه أضعاف ما
يُعزى إليها من فعل النقل والتلقين.¹

الدكتورة أمل إبراهيم محمد:

تظهر جهود دكتورتنا أمل في هذا المجال الصّعب الشّدِيد المراس وهو مجال الادب المقارن في تبيان
مدى تأثير شخصية من الشخصيات النادرة في الآداب الإسلامية وهي شخصية الشاعر الفارسي الكبير الفذ
السعدى الشيرازي بالموروث العربي حيث يعد الشاعر واحداً من أكبر الشعراء الذين أعطوا "الأدب

1- ينظر المصدر السابق -ص 57

الفارسي" مذاقه الخاص المتفرد وساهموا في إعلاء شأنه حتى تعدى حدود وطنه والاطوان الإسلامية وارتقى الى مصادف الآداب العالمية بل وتبوأ مركز الريادة فيها. فنجدها تعقد مقارنة بينه وبين أبي الطيب المتنبي

المتنبي وسعدى:

تقول الدكتورة قبل لبدء في المقارنة بين شاعرين لكل منهما عصره وأدبه ولكل لغته أسلوبه ومجاله الذي تفرد به لا بد من القول بأن اهتمامي **بالمتنبي وسعدى** يعود الى السنة الأولى من سنوات دراساتي الفارسية عندما وقعت عيني على احدى أبيات **سعدى** الرائعة وجلب الى ذهني نظيره من شعر **المتنبي** فشعرت بلذة الانتصار وبزهو المكتشف وتخيلت انني أحرزت سبقاً أدبياً وبدأت في تفحص الاشعار الفارسية ومقارنتها بما يشابهها في شعر **المتنبي** ثم فوجئت أن هناك مقارنة عقدت بينهما بالفعل وأحدثت ضجة أدبية وردود أفعال منذ عدة سنوات.¹

فكل من **المتنبي وسعدى** له روح ثورية وغرور قومي يميل للفخر والحماسة كما يظهر تأثر **سعدى** **بالمتنبي** في تبادل المواقع من مدح الى غزل ومن حماسة الى مواظ وحكم.... وتتضح الصورة أكثر فأكثر في هذه الابيات من شعر **سعدى** التي يقول فيها:

رها نميكنند ايم دركنا رمنش * كه داد خو بستانم بيوسه از دنهش

1-د. أمل إبراهيم محمد- الأثر العربي في أدب سعدى الشيرازي (دراسة أدبية نقدية) -الدار الثقافية للنشر ط2-2000م - ص 329

همان كمند بكيرم كه صيد خاطر خلق * بدان همي كندودر كشم به خويشتنتش

وليك دست نيارم زدن بدان سر زلف * كه مبلغى دل خلقت زيرهر شكنس¹

أي: لا تسمح الأيام ليكون الحبيب في أحزاني لأشفي غليل النفس بقبلائي من ثغره لأسرقن شراكه
التي يصيد بها قلوب الخلق وأصيده بها وأضمه الي ولكن لن أقوى على لمس أطراف طرته ففي كل
ثنية منها قلوب محطمة

ألا تجلب هذه الابيات الرائعة الى الذهن نظيرها العربي حيث يقول **المتنبي** في أكثر بيتين شيوعاً

رمانى الهر بالأرزاء حتى * فؤادى غشاء من نبال

فصرت إذا أصابني سهام * تكسرت النصال على النصال

فأطراف الطرة في أبيات سعدى الفارسية غي نبال فؤاد المتنبي وسهامه وقد امتلأت ثنايا هذه الطرة
بقلوب البشر كما ترشقت السهام قلب المتنبي فاذا أصابت قلبه سهام أخرى تكسرت فوق بعضها كما
هو حال الطرة التي انطوت ثناياها على قلوب المحبين فإذا لمستها يد الشاعر تحسست هذه القلوب
وهذا ما وصفناه **بتبادل المواقع**. أو ما يعرف في الاصطلاح العلمي في الأدب المقارن بتأويل الأديب
لما قرأه في أدب أمة أخرى وتفسيره له وتوظيفه توظيف آخر.²

هكذا يصف سعدى شيراز:

خوشا تفرج نوروز خاصة در شيراز * كه بر كند دل مرد مسافراز وطنش

عزيز مصر جمن شد جمال يوسف كل * صبابه شهر بر اورد بوي بيراهنش

عجب مدار كه از غيرت تو وقت بهار * بكريد ابرو و نجنده شكوفه در جمنش

1 و2 ينظر المصدر السابق - ص 329 - 330

أي: ما أبهج مشاهد الربيع لا سيما في شيراز إنها لتنسي الغريب وطنه لقد أصبح الورد بجماله **شبيه**
يوسف عليه السلام عزيزا على جميلة مصر وجلبت نسائم الصبا قميصه للمدينة

فلا تعجب من أن تغبط وقت الربيع فيبكي السحاب وتضحك البراعم في الخمائل فهو سعيد دائماً مبتهج
بالطبيعة وقد كان لطبعه الرقيق وحسّه المرفه ونشأته في شيراز بطبيعتها الغناء ورياضها آثار واضحة
على أدبه ألفت عليه بظلال خاصة جعلت رائحة الورد وأنغام الطيور تنبعث من كلماته فهو دائماً في
حالة رضا ومصالحة مع الزمن

أما المتنبي فقد رأى **شيراز** أيضاً ومدحها ولكن بلسان الفارس الذي لا يرى الدنيا إلا ساحة للقتال ولم
تدفعه طبيعة شيراز الى الابتهاج والسرور ولم يرى في ظلال أشجارها إلا أضواء شبيهة بالدنانير فهذه
الاغصان الوافرة ماهي الا واق من الحر وهذه الرياض العناء إلا ساحة للشجعان.⁵⁶¹

فالأبيات الفارسية هي من أجمل ما أنشده الشاعر من غزل والابيات العربية هي في مدح وثناء **أخت**
سيف الدولة ولكن المعاني والصورة هي نفسها وعندما تناولها **سعدى** لم يبقها على حالتها الاصلية بل
اصطنعت بفكرة ونطقت بلسانه وأصبحت متناسقة مع روحه المتغزلة وهكذا أخرجت المعاني بحلة
جديدة لا تقل بهاء وجمالا عن حلتها الرائعة الأولى فقد أعجبتة فكرة وصورة **المتنبي** الشعرية فصاغها
في صورة أكثر ابتكاراً وإبداعاً

1-ينظر المرجع السابق -ص 338

- الحكمة:

لم يكن المتنبي فيلسوف بمعنى الكلمة اذ ليس له آراء شاملة في ماهية العالم وأصل الحياة أو جوهر الاخلاق يقوم عليها نظام من الفكر متصل متماسك وإنما له خطرات في الحياة والاحياء والمنتبي لم تشغله مشاركة الفلاسفة في نظراتهم إلى الماورائية من الحياة ومعالجة معضلة المصدر والمصير. وهكذا كان **سعدى** فإنه لم يكن في صف الحكماء بل هو أديب له مرتبة من الفضل والتفكير والتأمل. والمصدر الأساسي لحكمة كل منهما هو التجارب والالهام وليس عن دراسة فلسفية وإن كانت لبعض النظريات الفلسفية اليونانية بصمة واضحة على حكم المتنبي.¹

- الوصف:

وكما برع **سعدى** في وصف الطبيعة والرياض فقد برع في **المنتبي** في وصف المعارك والحروب أيضا وكما أسلفنا إن كلا الشاعرين له مجاله وقمته التي تربع عليها ولم ينافسه فيها أحد فقد كان لكل منهما قوة هائلة مع حس مرهق في الوصف. 572

فيقول:

مغاني الشعب طيبا في المغاني * بمنزلة الربيع من الزّمان
ولكن الفتى العربي فيها * غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها * سليمان لسار بترجمان
طبت فرساننا والخيل حتى * خشيت وإن كرم من الحران
غدونا تنفض الاغصان فيها * على أعرافها مثل الجمان

1 و2 ينظر المصدر السابق -ص 337 و338

فسرت وقد حجب الحرّ عني * وجئن من الضياء بما كفاني

وألقى الشرق منها في ثيابي * دنانيرا تفر من البنان

فهو يرى أن الفتى العربي يشعر برغبته في هذه الديار ولكن الواضح أن غربته ليست عن الديار بل عن الأجواء المحيطة به، فهو ينقل لنا رؤيته بوصف هزيل متصنع فصلصلة السيوف لا هديل الحمام وأنغام البلابل – هو الصوت الذي يشف آذانه ولون الرمال والدماء التي اعتداها بصره فالمجد والعظمة لا الخضرة والبراعم هي شغله الشاغل فلنسمعه يقول:

أفكر في معاقرة المنايا * وقود الخيل مشرفة الهوادي

زعمنا للقتل الخطى عزمي * بسيفك دم الحواضر والبوادي

الى كم ذا التخلف والتواني * وكم هذا التمادي في التمادي

وشغل النفس عن طلب المعالي * يبيع الشوق في سوق الكساد³¹

ومن هذا يتضح لنا تبادل الاخيلة والصور في أغراض ومواقع مختلفة بين المتنبي وسعدى. كما يمكننا

القول بأن سعدى كأبي من الإيرانيين المسلمين الذين استقبل أجدادهم اللغة العربية بحفاوة بالغة وأكرموها

بترحيب حار فأقروا ضيافتها ما لبثوا أن عدوها لغتهم الأساس الى جنب لغتهم القومية .

1-ينظر المصدر السابق –ص 337

الخاتمة

الخاتمة

من المسلّم به أن الأدب المقارن هو فكرة حديثة نشأت في الحوض الأوروبي ويشتمل على جملة البحوث الأدبية والعلاقات الأدبية الدولية ويدرس هجرة الأفكار والصلات المختلفة بين الآداب والفنون الأخرى، وكذلك الإنسانيات ودراسات المقارنة. كونه علماً مستقلاً فله أصول وقواعد خاصة به.

وهذا النوع الحديث النشأة في تطور مستمر، كما أنّ الدراسات المقارنة اليوم تعيش فترة ازدهارها في معظم البلدان وهي تعتبر أساساً متيناً من أسس التفكير الحديث في جميع الحقول المعرفية.

أما فيما يخص مسيرة الأدب المقارن في عالمنا العربي فهي أيضاً في تطور ملحوظ، سواء من ناحية تزايد عدد المتخصصين، أو من ناحية تعدد اتجاهاتهم أو بحثهم عن هوية خاصة للأدب العربي المقارن لا تعاني من التبعية للغرب باتجاهاته ومدارسه، وبالنتيجة نلاحظ أن نوعاً من الاستقلال أخذ يظهر في الأعوام الأخيرة من القرن العشرين وما بعده في مؤلفات عدد من المقارنين العرب، وعلى رأس هؤلاء: الطهطاوي وغنيمي هلال وعلي مبارك وطه حسين وعباسة محمد والدكتورة أمل إبراهيم محمد وعباس محمود العقاد وغيرهم...

إنّ يمكن القول إن رصيد المقارنة العربية بلغ مقدراً يستحق الدراسة والتحليل، سواء من الناحية الكمية أو من ناحية الاسهام في تقديم بعض المقترحات والتنظير لها.

وبفضل الدراسات المقارنة، نشأت النثر الفني العربي في القرن العشرين وخطى على خطوات جديدة لا يعرفها من قبل. كما أصبحت آفاق جديدة وواسعة بسبب الدراسات المقارنة وخرجت من نطاق قومي ضيق الى نطاق وسيع حولي، يتناول المباحث اللغوية والتاريخية والإنسانية والثقافية في ظل الأدب المقارن.

الملخص

يمكن عد منتصف القرن التاسع عشر البداية الأولى لظهور الأدب المقارن في العالم العربي حين حاول بعض المثقفين من رواد النهضة الانفتاح على الآداب الغربية وتقديمها إلى القارئ العربي بعد عصور الضعف التي مر بها الأدب العربي .

وقد وقف هؤلاء الباحثون على مظاهر التشابه والاختلاف بين الثقافتين والأدبين العربي والغربي، وهو يمكن عده إرهاصات الأولى للأدب المقارن في العالم العربي .

وفي بداية القرن العشرين ازدهرت الترجمة والانفتاح على الثقافات الأجنبية كما قورن بين أنواع الشعر عند العرب والغرب وكان التمييز بين السرقات والتأثر وهكذا توالت الدراسات المقارنة مع مجموعة من الأدباء والدارسين أشهرهم (محمد غنيمي هلال) صاحب كتاب (الأدب المقارن) الذي يعد أحد أهم المصادر في هذا الباب فقد عرف فيه المنهج الفرنسي في الدراسات المقارنة ووفق في إرساء علم الأدب المقارن في العالم العربي

Résumé

Le milieu du XIXe siècle peut être considéré comme le premier début de l'émergence de la littérature comparée dans le monde arabe, lorsque certains intellectuels parmi les pionniers de la Renaissance ont tenté de s'ouvrir à la littérature occidentale et de la présenter au lecteur arabe après le voyage. De décadence (l'ère de la faiblesse) qu'a traversée la littérature arabe.

Ce qu'ils ont fait en comparant la culture arabe à la culture occidentale dans sa simplicité et en s'appuyant sur les similitudes et les différences entre elles peut être considéré comme les premiers précurseurs de la littérature comparée dans le monde arabe.

Au début du XXe siècle, la traduction et l'ouverture aux cultures étrangères fleurissent, car on compare les types de poésie chez les Arabes et en Occident, et on distingue l'influence. Dans cette section, la méthode française de comparaison était connue et approuvée dans l'établissement de la science de la littérature comparée dans le monde

Abstract

The middle of the nineteenth century can be considered the first beginning of the emergence of comparative literature in the Arab world, when some intellectuals from among the pioneers of the Renaissance tried to open up to Western literature and present it to the Arab reader after the journey of decadence (the era of weakness) that the Arab world went through.

What they have done in comparing Arab culture with Western culture in its simplicity and standing on the similarities and differences between them can be considered the first precursors to comparative literature in the Arab world.

At the beginning of the twentieth century, translation and openness to foreign cultures flourished, as it was compared between the types of poetry among Arabs and the West, and the distinction was made between thefts and influence, and thus, comparative studies proceeded with a group of writers and scholars, the most famous of them (Mohammed Ghunaimi Hilal), author of the book (Comparative Literature), which is one of the most important sources in In this section, the French method in comparative studies was known and approved in establishing the science of comparative literature in the Arab world

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

- القرآن الكريم رواية ورش
- ابن منظور محمد – لسان العرب – مادة (ق ر ن) المجلّد، دار صادر بيروت – لبنان ط1 – 1990
- أمل إبراهيم محمد – الأثر العربي في أدب سعدى الشيرازي – " دراسة أدبية نقدية " الدار الثقافية للنشر ط 2 2000 م
- عباس محمود العقاد – أثر العرب في الحضارة الأوروبية – دار المعارف – مصر 1946
- محمد عباسة - الموشحات والازجال الاندلسية وأثرها في شعر التروبادور – دار أم الكتاب للنشر والتوزيع بوقيراط - مستغانم الجزائر
- رفاعة رافع الطهطاوي – تلخيص الإبريز في تلخيص باريز – كلمات عربية للترجمة والنشر

المراجع :

- أحمد درويش – نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي – دار غريب للطباعة والنشر القاهرة - 2002
- أحمد عبد العزيز – نحو نظرية جديدة للأدب المقارن استراتيجيات المقارنة مكتبة الأنجلو المصرية 165 شارع محمد فريد – القاهرة ط1
- بيربرونيل، كلود بيشوا أندريه ميشيل روسو – تر: الدكتور غسان السيد – ما الأدب المقارن؟ - دار علاء الدين – دمشق ط1 1992
- داود سلوم – الأدب المقارن مؤسسة المختارة للنشر والتوزيع – القاهرة ط1 2003م
- سامي يوسف أبو زيد "الأدب المقارن المنهج والتطبيق" – دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة – عمان ط1 2017-1432 هـ
- الشفيق السيد – فصول من الأدب المقارن – دار غريب للطباعة والنشر 2006
- الطاهر احمد مكي – في الأدب المقارن (دراسات نظرية وتطبيقية) دار الفكر العربي – القاهرة ط4
- طه ندا- الأدب المقارن دار النهضة العربية – بيروت، لبنان
- عصام بهي – طلائع المقارنة في الأدب العربي الحديث – دار النشر للجامعات -16 شارع عدلي – القاهرة ط1
- محمد غنيمي هلال ناقداً ورائداً في دراسة الأدب المقارن إعداد قسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن – كلية دار العلوم جامعة القاهرة – دار الفكر العربي للطباعة والنشر

- محمد حبّص في الأدب المقارن المؤسسة الحديثة للكتاب - لبنان ط1
- محمد التونجي الآداب المقارنة - دار الجيل بيروت ط1 1995
- هادي نظري منظم - ربحانة منصورى - الأءب المقارن ومدارسه ومجالات البحث فيه - التراث الإسلامى العدد 08
- ياسين بن عبىء - الأءب المقارن (الأصول - الخطابات والآليات) مركز الكتاب الأكاءىمى - عمّان 2018
- يوسف بكار - خليل الشىء "الأءب المقارن" - الشراكة العربىة المتحدة للتسوىق والتورىءات بالتعاون ومع جامعة القدس المفتوحة - القاهرة 2008

المقالات والمحاضرات :

- سامىة سعىء عمار - محاضرات مءءل إلى الأءب المقارن جامعة الإءوة - قسنطىنة سنة 2020
- محمد عباسة - مجلة الحولىاء التراث "نشأة الشعر الءىنى وأثره فى الآءاب الأوروبىة - العدد الأوءل جوان 2004
- محمد عباسة - محاضرات فى الأءب المقارن - جامعة مستغانم 2008
- ياسين بن عبىء - مجلة العلوم الاجتماعىة الأءب المقارن بىن المءرستىن الأمريكىة والفرنسىة - العدد 25 ءىسمبر 2017

فهرس الموضوعات

مقدمة:

مدخل:

05..... تعريف الأدب المقارن:

05..... في اللغة

05..... في الإصطلاح

07..... أهمية الأدب المقارن

الفصل الأول

11..... المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن:

12..... مراحل المدرسة الفرنسية:

14..... رواد المدرسة الفرنسية:

14..... 1. مدام دي ستايل:

15..... 2. سانت بيف:

16..... 3. المؤرخ هيبولت تن:

17..... 4. جون جاك أمبير:

18..... المنهج التاريخي والاتجاه الفرنسي:

20..... المنهج الأمريكي في الادب المقارن:

22..... نظرية ريماك في الادب المقارن:

22..... سمات المنهج الأمريكي:

23..... مأخذ على المنهج الأمريكي:

24..... الأدب المقارن بين المدرستين الفرنسية والأمريكية:

26..... المنهج السلافي في الأدب المقارن:

28..... خصائص المنهج السلافي:

الفصل الثاني

30..... الأدب المقارن في الثقافة العربية:

34..... 1. رفاة الطهطاوي:

38..... 2. علي مبارك:

40..... 3. طه حسين:

44..... 4. غنيمي هلال:

51..... تأثير محمد غنيمي هلال في مسار الدّراسات المقارنة:

53..... الباحث محمد عباسة:

53..... تأثير الشعر الاندلسي في شعر التروبادور:

61.....	عباس محمود العقاد:
65.....	الباحثة أمل هلال إبراهيم محمد:
71.....	خاتمة:
72.....	الملخص :
73.....	Résumé
74.....	Abstract
	قائمة المصادر والمراجع الفهرس